جامعة الأزهر

كلية البنات الإسلامية بأسيوط

المجلة العلمية

التقنيات الحديثة لنظرية وحدة الوجود في الفلسفات الشرقية "التأمل التجاوزي/علم الذكاء الإبداعي نموذجًا" وموقف الإسلام منه

إعداد

د/ كوثر عبد العظيم صديق عبد النبي

مدرس العقيدة والفلسفة في كلية البنات الإسلامية بأسيوط

جامعة الأزهر الشريف

(العدد الواحد والعشرون)

(ديسمبر ١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤ م)

التقنيات الحديثة لنظرية وحدة الوجود في الفلسفات الشرقية التأمل التجاوزي/ علم الذكاء الإبدعي نموذجاً وموقف الإسلام منه

كوثر عبد العظيم صديق عبد النبي

قسم العقيدة والفلسفة، كلية البنات الإسلامية بأسيوط،جامعة الأزهر الشريف، مصر.

البريد الالكتروني: *Kawtherabdelnaby.78@azhar.edu.eg*

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى الكشف عن تقنية حديثة تستخدم كوسيلة لإحياء نظرية إلحادية وثنية قديمة، تعرف تلك التقنية باسم" التأمل التجاوزي أو علم الذكاء الإبداعي".

فقد تبين من خلال البحث بأنها ظهرت على يد فقير هندوسي كان ممارسًا لليوجا منذ صغره، ولها جذور تاريخية في التعاليم الهندوسية القديمة؛ فهي وإن كانت ظهرت بصورة حديثة إلا أن مضمونها قديم قدم الفلسفات الشرقية القديمة.

حيث إنها ظهرت في صورة رياضة روحية أو برنامج للتنمية البشرية هدفها المعلن التخلص من القلق والتوتر، وذلك من خلال ممارستها بطريقة معينة، ومن ثم يستطيع الممارس خلال عدة جلسات الحصول على نسبة كبيرة من السعادة والذكاء والارتقاء الفكري والجسدي، ومن ثم يصل للسلام الداخلى والخارجي، بل والعالمي.

أكد البحث أن الأهداف المعلنة للحركة كانت سببًا قويًا لذيوعها وانتشارها في بلاد العالم أجمع، حيث لاقت رواجًا كبيرًا في أواسط المجتمعات المختلفة الجنسيات والديانات؛ نظرًا؛ لأنها لا تشترط معتقدًا ولا دينًا معينًا، بل حرصت على ظهورها متحررة من أي معتقد ديني.

كشف البحث عن الهدف الحقيقي التي تسعى الحركة لتحقيقه، ألا وهو إحياء نظرية وثنية كانت موجودة في تعاليم الهندوسية القديمة، وهي نظرية وحدة الوجود .

أكد البحث على أن الدراسات العلمية التي أشادت بفوائد التأمل التجاوزي هي من صنع مروجيه، فلا أساس لها من الصحة، ولا يقرها العلم.

أكد البحث على جهود علماء الإسلام في بيان بطلان ما استندت عليه الحركة من نظريات ومبادىء؛ لما حوته من مخالفات عقدية، وهذا بدوره جعل تحريم ممارستها في الشريعة الإسلامية أمرًا إلزاميًا على كل مسلم.

الكلمات المفتاحية: التقنيات ، الحديثة، وحدة الوجود، الفلسفات الشرقية، التأمل التجاوزي، علم الذكاء الإبداعي ، موقف الإسلام.

Modern Techniques for the Unity of Existence Theory in Eastern Philosophies: Transcendental Meditation and the Science of Creative Intelligence as a Model, and Islam's Stance

Dr. Kawthar Abdel-Azim Siddiq Abdel Nabi,

Department of Aqida and Philosophy, Faculty of Islamic Studies for Female Students, Assiut, Al-Azhar University, Egypt

Email: *Kawtherabdelnaby.78@azhar.edu.eg*

Abstract

This research aims to uncover a modern technique employed as a means to revive an ancient atheistic and pagan theory known as the "Unity of Existence." This technique is called "Transcendental Meditation" or "Science of Creative Intelligence." The research has revealed that this technique originated with a poor Hindu who practiced yoga from a young age and has historical roots in ancient Hindu teachings. It presents itself as a modern spiritual exercise, which is free from any religious affiliations, and ultimately leads to inner and outer, even global, peace. However, the research uncovers the true objective of the movement: to revive a pagan theory found in ancient Hindu teachings, namely the theory of the Unity of Existence. The study emphasizes that the scientific studies praising the benefits of transcendental meditation are the work of its promoters, and they lack any scientific basis. The research underscores the efforts of Islamic scholars in exposing the falsity of the theories and principles upon which the movement is based, given their doctrinal contradictions. Consequently, the prohibition of practicing this technique in Islamic law is obligatory for all Muslims.

Keywords: *Eastern philosophies , Islam's stance , modern techniques , science of creative intelligence , Transcendental Meditation , Unity of Existence*

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، المنزه عن النقائص ، المخالف للحوادث في ذاته، وصفاته، وأفعاله، لا يحلُ بشيء ولا حالًا فيه شيء، سبحانه "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ "(١)

والصلاة والإسلام على نبي الهدى، الرحمة المهدى ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين ٠

وبعد،،،،

فإن مسألة خلق الكون ومعرفة الصلة بين الإنسان والإله من المسائل التي شغلت الفسلفات الشرقية القديمة لاسيما الفلسفة الهندوسية، تلك الفلسفة التي سعت لإيجاد تفسيرًا للعلاقة التي تربط الإنسان بالإله، ولكن للأسف الشديد اعتمدت في ذلك على نظريات غير مقبوله شرعًا ولا عقلًا، وذلك حين أقرت بحلول الروح الكوني أو" براهمان" – الإله في معتقدهم– في جميع الكائنات وبالأخص في الروح الشخصية أوالإنسانية" آتمان"، وهذا يعني أنهما في الأصل شيئًا واحدًا، وبمعنى أدق يعنى أن لديهم إيمانًا بـ" وحدة الوجود" ٠

وبناء عليه يجب على الروح الشخصية أن تعمل جاهدة للتخلص من العلائق الدنيوية ومن ثم تحقق الاتحاد بالروح الكوني أو العود الأبدي إلى "براهمان"، فالنفس الإنسانية في عقيدتهم تمر في حياتها الدنيوية بعدة ولادات أو ما يسمى بـ"تناسخ الأرواح"، فعندما تستطيع النفس الإنسانية الوصول إلى درجة من الصفاء والنقاء وتتخلص من علائق البدن حينها تتحد بالروح الكوني ويتحقق لها السعادة والخلود الأبدي ٠

وهذا لا يمكن حدوثه في اعتقادهم ألا بممارسة نظام من التمرينات غايته السيطرة على الجسم والنَّفس والعقل، وبُلوغ الكمال، ومن ثمّ يحدث الاتِّحاد مع تلك الرُّوح، ومن

(١) سورة الشورى: جزء من الآية ١١.

هذه التمارين المشهورة لديهم تمرين "اليوجا" الذي كان يُمارس منذ القدم بغية تحقيق هذا الاتحاد، ومن ثم الإقرار بـ" وحدة الوجود".

هذا التصور لتلك النظرية لم يقف عند هذا الحد، فالمتابع للواقع الحديث يجد الكثير من المبادىء والنظريات والمعتقدات الفلسفية الشرقية القديمة تم إحياؤها من خلال تقنيات حديثة تتناسب مع متطلبات وثقافة العصر، والتي من بينهم نظرية " وحدة الوجود" فقد ظهرت مرة أخرى على يد احدى ممارسي اليوجا في الهند في شكل جديد وأطلق عليها تقنية "التأمل التجاوزي/ علم الذكاء الإبداعي".

ولكي تلقى تلك التقنية رواجًا كبيرًا، وقبولًا بين فئات المجتمع المختلفة، وتنتشرفي دول العالم بأجمعه؛ حرص مبتدعها على إظهارها في شكل رياضة روحانية أو برنامج علاجي، وزعم أن الهدف منها الحصول على السعادة والطمأنينة، والتخلص من القلق والتوتر، والوصول إلى أعلى درجة من السمو والارتقاء الجسدي والعقلي، ومن ثم تحقيق السلام الداخلي والخارجي.

ولكن في الواقع المتتبع لتلك الحركة يجدها تضمر خلافًا لما أعلنته، فهدفها الحقيقي هو إحياء نظرية وحدة الوجود المعتمدة على مبدئي الحلول والاتحاد، وتجديد القول بوجود طاقة كونية كامنة في أجساد البشر يستطيع الإنسان من خلال استخراجها أن يتحد بالإله، تلك النظريات الغير مقبولة في الشرع والعقل والعلم، تم نقضها وتحريم الاعتقاد بها في الإسلام ؛ لما يترتب عليها من الشرك الصريح والقضاء على عقيدة التوحيد والتنزيه.

ومن هنا تبرز أهمية هذا البحث الذي يسعى للكشف عن ظهور تقنية حديثة تعد جسرًا تعبر عليه نظرية مرفوضة دينيًا منذ زمنًا قديمًا، ولكن للأسف الشديد نجدها اليوم تجذب الكثير من الشباب من جميع الجنسيات والديانات ومن ضمنهم أيضًا شباب المسلمين لممارستها دون دراية منهم بأهدافها الحقيقية.

وهذا يحتم علينا اليوم تفنيد تلك الحركة والإعلان عما تحمله من مبادىء ومعتقدات منحرفة؛ عسى أن ينتبه الشباب لما تسعى لتحقيقه، فنشارك ولو بشيء يسير للدفاع عن عقيدتنا الإسلامية، ومن هنا يأتي دور هذه الإطروحة والتي جاءت بعنوان: (التقنيات الحديثة لنظرية وحدة الوجود في الفلسفات الشرقية "التأمل التجاوزي/علم الذكاء الإبداعي نموذجًا"، وموقف الإسلام منه) ومن المؤكد أنَّ هذا البحث يبدأ ببيان أسباب اختياره، ثم المنهج المستخدم في تناوله، ثم عرض خطة البحث المتضمنة لمباحثه، ثم الخاتمة.

أولًا- أسباب اختيار الموضوع:

دفعني لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

١- التنويه على وجود تقنيات حديثة تُستخدم كجسرًا يعبر من خلاله الكثير من النظريات والمعتقدات المنحرفة القديمة التي كانت وما تزال تتناقض مع الشرع والعقل والعلم.

٢- إلقاء الضوء على تقنية من التقنيات الخطيرة وهي تقنية " التأمل التجاوزي" تلك التقنية التي تظهر على هيئة رياضة روحية تحقق للإنسان السعادة والسلام الداخلي، ولكنها في الحقيقة تسعى إلى إحياء نظرية مناقضة لعقيدة التوحيد والتنزيه وهي نظرية وحدة الوجود.

٣- المساهمه في الدفاع عن المعتقدات الإسلامية والذب عنها قدر المستطاع، وذلك عن طريق الكشف عن ما تحويه تلك الحركات الحديثة التي يسعى صُناعُها للترويج لها تحت أسماء موهومة لضمان قبولها وانتشارها في جميع بلدان العالم.

٤- تحذير شباب المسلمين ورجاله من ممارسة الكثيرمن الرياضات المنتشرة في كثير من المراكز، سواء المقامة بالفعل في أماكن معينة أو التي تمارس نشاطها

عبر مواقع التواصل الإجتماعي، لما تحتويه من العقائد الباطلة والمخالفات الشرعية.

٥- حاجة الأمة الإسلامية إلى أمثلة تلك الدراسة المتخصصة في هذا الجانب في عصرنا الحاضر، نظرًا لقلة تناول تلك المسألة في مجال العقيدة الإسلامية؛ خاصة بعد انتشار تلك الحركات في بلدان العالم عامة وبلاد الملسمين خاصة.

٦- التعرف على رأي الإسلام من تلك الحركات.

ثانياً- منهجي في البحث: أما عن منهجي في البحث فقد اتبعت عدة مناهج:

١- المنهج التاريخي: وذلك من خلال تتبع تطور القضية موضوع الدراسة، بداية من تاريخ نشأة نظرية وحدة الوجود في الديانة الهندوسية القديمة ثم ظهورها في صورة تقنية جديدة.

٢- المنهج التحليلي: حيث استخدمت عملية التحليل للنصوص الخاصة بموضوع الدراسة الموجودة في الكتب المقدسة لدي الهندوس، وبيَّنت ما اشتملت عليه من مبادىء ومعتقدات.

٣- المنهج النقدي: حيث قمت بالوقوف على ما تحويه النصوص التي طرحتها أثناء الدراسة مِن المخالفات العقدية وتم نقدها نقدًا صريحًا ببيان ما فيها مِن مخاطر على عقيدة ممارسيها، كما قمت بتخصيص مبحث للتأكيد على بطلان ما استندت عليه القضية موضوع الدراسة " التأمل التجاوزي"من مبادىء.

*** أما عن مكونات الدراسة**:

فقد اشتملت الدراسة على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث، وخاتمة، وذلك على التفصيل الآتي:

أما المقدمة: فقد اشتملت على: أهمية الموضوع وأسباب اختياره – والمنهج المستخدم.

مكونات الدراسة:

التمهيد: واشتمل على التعريف بأهم المصطلحات الواردة في عنوان البحث:

أولًا: التعريف بمصطلح وحدة الوجود.

ثانياً: التعريف بمصطلح التأمل التجاوزي.

ثالثاً: التعريف بمصطلح علم الذكاء الإبداعي.

المبحث الأول- بعنوان: التأصيل لنظرية وحدة الوجود.

المبحث الثاني - بعنوان: التأمل التجاوزي التأسيس ومواقع الانتشار.

المبحث الثالث- بعنوان: التأمل التجاوزي وصلته بنظرية وحدة الوجود.

المبحث الرابع- بعنوان: التأمل التجاوزي في ميزان الإسلام.

الخاتمة- وتضمن:

أولًا- أهم النتائج.

ثانياً- أبرز التوصيات.

وأخيراً- ثبتُ المصادر والمراجع.

وبعد، فلله الحمد والمنة، ومنه التوفيق والسداد

التمهيد

أولًا – التعريف بمصطلح وحدة الوجود:

وحدة الوجود مُصطلح مُركَّب مِن كلمتين: الأولى وحدة والثانية الوجود، وسوف نتعرف على كلٍّ مفهوم على حدة، ثم نتعرف عليهما كمفهوم مُركَّب.

بالنظر والبحث في الكثير من معاجم اللغة العربية؛ وجدت أن مصطلح "وحدة" ورد بعدة معانٍ، منها: " وحدة: بمعنى حالة الإنسان الوحيد في العالم الذي لا معين له ولا من يحميه، ومنها وحدة: بمعنى خلوة، حالة الإنسان الذي اعتزل الدنيا."(١)

ومصطلح "وحدة "يختلف مدلوله حسب العلم الذي يُستخدم فيه، و من أهمها وأقربها صلة بالبحث الذي نحن بصدده هو المعنى الوارد في معجم اللغة العربية المعاصرة، حين عُرف بالآتي:" وَحْدَة [مفرد]: جمعها وَحَدات، ووَحْدات، مصدر وحَدَ ووحِدَ، وَحْدَة الوجود: مذهب يقول إنّ الله والعالم حقيقة واحدة"(٢)

وعُرفت" الوحدة" في المعاجم الفلسفية بأنها:" ضد الكثرة، وهما من المعاني الواضحة، وعرفوا الوحدة بكون الشيء بحيث لا ينقسم إلى أمور متشاركة في الماهية، سواء لا ينقسم أصلًا كالواجب والنقطة وتسمى وحدة حقيقية، أوانقسم إلى أمور مخالفة في الحقيقة، كزيد المنقسم إلى أعضائه وتسمى وحدة إضافية، وقالوا في الوحدة إنها نفس الوجود، فتكون الوحدة الشخصية هي نفس الوجود الشخصي الثابت لكل موجود

---

(١) تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت: ١٣٠٠هـ)، جـ١١، باب (وحد)، صـ٤٦، نقله إلى العربية وعلق عليه: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط ١: ١٩٧٩ – ٢٠٠٠ م

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، جـ٣، باب (و ح د)، صـ٢٤١٢، عالم الكتب، ط ١: ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

معين"[١]

هذا بالنسبة لتعريف مصطلح (وحدة) فهو تعريف يوضح الصلة بينه وبين مصطلح (الوجود)، كما توجد به إشارة لنظرية وحدة الوجود، أما بالنسبة لتعرف بمصطلح" الوجود" فقد ذُكر في معاجم اللغة العربية بعدة معانٍ: من أهمها وأقربها لطبيعة البحث مايلي:

تعريفه بأنه: " فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية، ووجود الحق؛ لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة، وهو يأتي بعد الارتقاء عن الوجد، وهو أخص من الوجد والوجدان؛ لدوامه بدوام الشهود واستهلاك

الواجد فيه وغيبته عن وجوده بالكلية."[٢]

هذا يُعدُّ بيانًا لمعنى كلّ مفهوم من المفهومين السابقين على حدة، فإذا كان معنى الوحدة هو الخلوة، أو حالة الإنسان الذي اعتزل الدنيا، وكان معنى الوجود هو فقدان العبد لأوصافه البشرية ووجود الحق وظهور تجلياته، وذلك يمكن تحقيقه بالارتقاء والمُداومة على الطاعات والتخلص من علائق الدنيا، فعند التعريف بهما يمكن القول بأن:

" وحدة الوجود" تعني حالة من الوجد تعتري العبد عند تقربه من خالقه؛ وذلك من خلال التخلي عن الرزائل والتحلي بالفضائل، ومن ثم يجد العبد نفسه في معية الحق سبحانه وتعالى، فيفيض عليه الجواد من كرمه وفضله، فيصبح الشخص في غيبه عما

---

(١) المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، د/ عبد المنعم الحفني، صـ٩٣٧، مكتبة مدبولي- القاهرة، ط٣: ٢٠٠٠م.

(٢) ينظر: كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، باب الواو، صـ٢٥٠، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١: ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، وينظر: معجم مصطلحات الصوفيه، عبد المنعم الحفني، صـ٢٦٥، مؤسسة المطبوعات العربية – دار المسيرة – بيروت- لبنان، ط٢: ١٤٠٧- ١٩٨٧م.

سوى الحق تبارك وتعالى، فلا يرى إلا بنور ربه، ولا يسمع إلا ما يحبه الله، ولا يمشي إلا فيما يرضي ربه عز وجل.

هذا المعنى ما اِرْتَأَيتُه مُناسبًا للشرع والعقل، والله أعلى وأعلم، ومن الأدلة التي يُمكن الاستناد إليها في هذا المقام، ما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: " مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي عَبْدِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ "[1]

لكن على الرغم من وجود تعريفات لهذا المصطلح مقبولة شرعًا وعقلًا، إلا أنه توجد تعريفات أخرى غير مقبولة شرعًا ولا عقلًا، هذا ما سيتم إيضاحه فيما يلي:

عُرف مصطلح (وحدة الوجود) بأنه:" مذهب القائلين بأن الله لا يوجد مستقلًا عن الأشياء، أو أنه نفس العالم، والأشياء مظاهر لحقيقته الكلية، أو مظاهر لذاته، تصدرعنه بالتجلي، أو تفيض عنه فيوض النور من الشمس، وهذا تعريف الإسلاميين وهو يختلف عن تعريف سبينوزا الذي يعتقد بأن الله والطبيعة أو الكون شيء واحد أو وجهان لشيء واحد، فالله هو الطبيعة الطابعة أو الفاعلة، والكون هو الطبيعة المطبوعة، والله نظام ممتد مكاني من الموضوعات الفيزيائية، بقدر ما هو نظام لا مادي ولا ممتد من الفكر، فإنه مادة وعقل معًا"[2]

وهذا يعني أن مفهوم (وحدة الوجود) يختلف مدلوله حسب اختلاف المذاهب والمعتقدات، ومما يؤكد ذلك ويوضحه:

---

(١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، جـ٨، باب التواضع، رقم الحديث٦٥٠٢، صـ١٠٥ تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١: ١٤٢٢هـ

(٢) المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، صـ٩٣٨

***تعريف مصطلح وحدة الوجود عند الهندوس:**

هو" التجريد الفلسفي ارتقى بالهنادكة إلى أن الإنسان يستطيع خلق الأفكار والأنظمة والمؤسسات، كما يستطيع المحافظة عليها أو تدميرها، وبهذا يتحد الإنسان مع الآلهة، وتصير النفس هي عين القوة الخالقة، الروح كالآلهة أزلية سرمدية، مستمرة، غير مخلوقة، العلاقة بين الإنسان والآلهة كالعلاقة بين شرارة النار والنار ذاتها، وكالعلاقة بين البذرة وبين الشجرة، فالكون كله ليس إلا ظهورًا للوجود الحقيقي، والروح الإنسانية جزء من الروح العليا"[١]

من الواضح أن هذا التعريف لمصطلح " وحدة الوجود" تعريف بعيد عن نور الوحي الإلهي، فهو تعريف غير مقبول شرعًا ومرفوض عقلًا، وهذا ما سيتم إيضاحه بالتفصيل في ثنايا البحث بإذن الله تعالى.

ثانيًا- التعريف بمصطلح التأمل التجاوزي:

التأمل التجاوزي هو مصطلح من المصطلحات الحديثة، يُعرف بأنه:" نوع من أنواع التأمل الهندوسي، تعود أصوله إلى نصوص الفيدا[٢] المقدسة عند الهندوس. وهو نوع من الطقوس الكهنوتية المعروفة في المهاريشية[٣] أخذًا من الأصول البوذية

---

(١) موسوعة الملل والأديان، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ/ علوي بن عبد القادر السقاف، جـ٢، صـ١٠٧، موقع الدرر السنية على الانترنتdorar .Net، تم تحميله في/ ربيع الأول١٤٣٣هـ .

(٢) الفيدا: هي كلمة سنسكريتية معناها الحكمة والمعرفة، وتصور حياة الآريين، ومدارج الارتقاء للحياة العقلية من السذاجة إلى الشعور الفلسفي، وفيه أدعية تنتهي بالشك والارتياب. ينظر: موسوعة الملل والأديان، جـ٢، صـ١٠٤

(٣) المهاريشية: نحلة هندوسية انتقلت إلى أمريكا وأوروبا متخذة ثوبًا عصريًا من الأفكار التي لم تخف حقيقتها الأصلية وهي تدعو إلى طقوس كهنوتية من التأمل التصاعدي (التجاوزي) بغية تحصيل السعادة الروحية، وهناك دلائل تشير إلى صلتها بالماسونية والصهيونية التي تسعى إلى تحطيم القيم والمثل الدينية وإشاعة الفوضى الفكرية والعقائدية والأخلاقية بين الناس. ينظر: موسوعة الأديان، مجموعة من المؤلفين، المجلد ١٣، صـ ١، جامع الكتب الإسلامية – موسوعة إلكترونية، وينظر: موسوعة الملل والأديان، جـ٢، صـ١٦٤-١٦٥

والهندوسية بغية تحصيل السعادة الروحية. ويوصف بأنه: تقنية عقلية تتيح للعقل تجربة مراحل أكثر نقاوة من الفكر، بشكل تجريدي، حتى يصل إلى مصدر الفكر(الوعي الخالص)، حيث يُعطي كل متدرب "مانترا"[١] خاصة به، يصل من خلال ترديدها إلى تلك المراحل المتقدمة من الوعي" [٢]

هذا التعريف يشير إلى طبيعة تلك الحركة، كما يشير أيضًا إلى الأصول التي تعود إليها، ويلمح إلى الغاية المزعومة منها.

تعريف مصطلح- علم الذكاء الأبداعي:

هذا المصطلح من المصطلحات الحديثة أيضًا كسابقيه، " وهو الاسم الذي أطلقه المهاريشي على حركة التأمل التجاوزي، في محاولة منه لتغيير الصورة السلبية التي ارتسمت عنها في الغرب عمومًا وفي الولايات المتحدة خصوصًا، انطوت هذه التسمية الجديدة على تغير المصطلحات الدينية واستبدالها بتسميات ومصطلحات مستوحاة من علم النفس، أثبتت هذه الاستراتيجية نجاحها وذلك من خلال تزايد اعداد المنتسبين إلى

(١) المانترا: هي الكلمات الدالة التي تساعد الفرد على تذكر الخطوات المختلفة لياجيا. هناك مانترا مختلفة في كل خطوة أثناء عملية الياجيا، يتلي المعلم المانترا، وبموجب ذلك يؤدي الآخرين عملهم، وقيل: هي عبارة عن أسماء الآلهة الهندوسية، تُعطى سرًا للمساري الذي عليه أن يرددها مرارًا وتكرارًا وهي تساعد على التركيز من خلال أهمية الصوت وفعاليته في التأمل على حد اعتقادهم. ينظر: البهاغافاد، ترجمة المهاريشي، صـ٥٧٠، وينظر: اليوغا والتأمل التجاوزي من وجهة نظر الإيمان المسيحي، جيزل فرح طربيه ، صـ٦٤، دار المشرق- بيروت، ط١: ٢٠٠٧م.

(٢) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الأديان الشرقية- الهندوسية ، مجموعة من المؤلفين، جـ٢، صـ٧٧١، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٤: ١٤٢٠هـ، وينظر: حركة العصر الجديد: مفهومها ونشاتها وتطبيقاتها، د٠ هيفاء بنت ناصر الرشيد، صـ٣٧٦، مركز التأصيل للدراسات والبحوث- المملكة العربية السعودية- جدة، ط٢: ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

الحركة وخاصة من خلال عدد المسجلين في الدورات والندوات التدريبية"[1].

هذا يعني أن هذا الإسم يعد ستارًا يخفي وراءه مبتدعه الهدف الحقيقي من حركة التأمل التجاوزي، الهدف الغير مقبول لدي الكثير من مختلف الديانات، والجنسيات، والمذاهب، وسوف أتحدث بإذن الله تعالى في تلك النقاط بالتفصيل في موضعها المناسب.

(١) التأمل التجاوزي- علم الذكاء الإبداعي، إعداد: فريق عمل في البدء- بعيون مسيحية صـ٥، هامش٥، سلسلة الديانات والطوائف العالمية.

المبحث الأول

التأصيل لنظرية وحدة الوجود

إذا تتبعنا أصل تلك النظرية أدركنا أنها نظرية ممتدة في أعماق التاريخ، حيث نجد لها جذور في الديانات الشرقية القديمة خاصة لدى الهندوسية، وأيضًا لدى الصينيين عند الكونفوشيوسية، كما نجد لها حضور في الفلسفات الطبيعية لدى فلاسفة اليونان – الطبيعيين الأوائل، وكذلك الإيليين– كما ظهرت بشكل واضح لدى كل من المدرسة الرواقية والأفلاطونية المحدثة.

وذلك عندما ربطوا تلك النظرية بنظرتهم في خلق العالم ومنشئه، والبحث عن الذات الإنسانية، والذات الإلهية والوقوف على حقيقتهما؛ حيث تحدثوا عن الإله بوصفه "الذات العليا" أو "الروح الكوني" الكامنة في جميع المخلوقات، كما اعتقدوا بأن الطبيعة تتحد بالإله، فالوجود عندهم واحد بناء على هذا المعتقد.

وهذا يعني أن فكرة وحدة الوجود كانت موجودة عند هؤلاء ولكن من المؤكد أن تلك النظرية مخالفة لمبادىء الإسلام وتعاليمه؛ لأن المتتبع لها عندهم يجدها فكرة معتمدة على القول بالحلول والاتحاد. وسوف أقتصر في هذا المبحث بعرض النظرية عند الهندوس على اعتبار أنها الأساس الذي أقاموا عليه مبتدعوا حركة التأمل التجاوزي نظريتهم .

- **نظرية وحدة الوجود عند الهندوسية**:

قبل الحديث عن نظرية وحدة الوجود عند الهندوسية، لابد من التعرف بالهندوسية فهي" ديانة وثنية يطلق عليها أيضًا البرهمية يعتنقها معظم أهل الهند، وهي مجموعة من العقائد والعادات والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة في القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر، إنها ديانة تضم القيم الروحية والخلقية إلى جانب المبادىء القانونية والتنظيمية متخذة عدة آلهة بحسب الأعمال المتعلقة بها، فلكل

منطقة إله، ولكل عمل أو ظاهرة إله"[١]

هذا بالنسبة للتعريف بالهندوسية، وهو تعريف يشير إلى أهم المعتقدات لديهم، وهو معتقدهم في الإله، فهم منذ القدم لديهم اعتقاد في وحدة الوجود، " وهي ما يُعرف عندهم بفكرة الانطلاق، وهي تمثل محاولة النفس الإفلات من دورات تجوالها، ونتائج أعمالها: فالحياة – في عرف البراهمة– شر، خداع، وأسر. أما الحياة الحقة فهي في استجلاء طلعة(براهما) التي لا تكتسب إلا بالاتحاد والاندماج فيه، كما تندمج قطرة الماء في المحيط العظيم"[٢]

فالناظر في الكتب المقدسة لديهم يجد نصوصًا صريحة لتلك النظرية، فجاء في كتاب الباجافاد جيتا [٣] "تحدث الرب قائلًا:

- رغم الثبات في الطبيعة وعدم الولادة، رغم إني إله الموجودات، فإني أقيم ذاتي في الطبيعة (التي لي) وأجيء إلى الوجود بقوتي غير المرئية.
- من يعلم بولادتي الإلهية ويعمل حسب الطبيعة الحقة، بترك الجسد؛ فإنه لا يولد ثانية بل يأتي إليّ ياأرجونا!
- تحرر من التأثيرات، الخوف والغضب، وتوحد بي واتخذني ملاذًا، العديد من

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الأديان الشرقية– الهندوسية ، جـ٢، صـ٧٢٤

(٢) موسوعة الملل والأديان، جـ٢، صـ١٠٨.

(٣) الباجافاد جيتا أو البهاغافاد: هي أغنية للواحد المقدس أو أنشودة المبارك، حوار بين البطل " أرجونا" والإله كرشنا، يشكل جانبا من الملحمة الهندوسية المهابهارتا، ومع ذلك فهذا الحوار يوجد في طبعات منفصلة؛ حيث إن المهابهاراتا هو أطول وأوسع ملحمة في التاريخ وهو أعظم الكتب المقدسة شعبية في الهند، وهو بمثابة العهد الجديد في الهند، إذ يبجله الهنود بعد الفيدا نفسها، ويستعملونه لحلف الأيمان في المحاكم. ينظر: معجم ديانات وأساطير العالم، إعداد: أ٠د/ إمام عبد الفتاح إمام، جـ١، صـ١٩٦– ١٩٧، مكتبة مدبولي – القاهرة٠

الناس تطهروا بالمعرفة القاسية وشاركوني حالة وجودي" [١]

المتأمل في هذا النص وغيره من النصوص المذكورة في كتبهم المقدسة، والتي تتناول نظرية وحدة الوجود يجدها مخالفة تمامًا لعقيدة التوحيد والتنزيه الإسلامية[٢]؛ لأنها مبنية علي حلول الإله في الطبيعة واتحاد المخلوقات به، وهذا لا يتم عند الهندوس إلا بعد انتهاء مراحل التناسخ التي تمر بها النفس الإنسانية.

ويؤكد هذا ما نص عليه صاحب كتاب الملل والنحل حين تحدث عن معتقد بعض الفرق والمذاهب في تلك المسألة وذكر من ضمنهم البرهمية، حين يقول:" والغلاة على أصنافها كلهم متفقون على التناسخ والحلول، ولقد كان التناسخ مقالة لفرقة في كل ملة تلقوها من المجوس المزدكية، والهند البرهمية، ومن الفلاسفة، والصابئة ومذهبهم أن الله تعالى قائم بكل مكان، ناطق بكل لسان، ظاهر في كل شخص من أشخاص البشر، وذلك بمعنى الحلول، وقد يكون الحلول بجزء، وقد يكون بكل. أما الحلول بجزء، فهو كإشراق الشمس في كوة، أو كإشراقها على البلور، أما الحلول بكل فهو كظهور ملك بشخص، أو شيطان بحيوان"[٣]

وأيضًا يؤكد الدكتور/ أحمد شلبي على هذا حين تحدث عن عقيدة تناسخ الأرواح عند الهندوس[٤] ثم عقب بقوله:"٠٠٠كيف يمكن أن يعود الإنسان إلى الاتحاد بالله،

---

(١) الباجافاد جيتا- الكتاب الهندي المقدس، د٠ شاكوانتالا راوا شاستري، صـ٤٩-٥٠ باختصار، ترجمة: رعد عبد الجليل جواد، دار الحوار للنشر والتوزيع- سورية- اللاذقية، ط ١: ١٩٩٣م.

(٢) سوف أتحدث عن تلك المسألة بالتفصيل في المبحث الخاص بها بإذن الله تعالى.

(٣) الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ)، جـ١، صـ١٧٥، مؤسسة الحلبي

(٤) عقيدة تناسخ الأرواح عند الهندوس تعني: إذا مات الإنسان لا يفنى منه الجسد وتنطلق منه الروح لتتقمص وتحل في جسد آخر بحسب ما قدم من عمل في حياته الأولى، وتبدأ الروح في ذلك دورة جديدة. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، جـ٢، صـ٧٢٨

وفي الويدا[١] مزيد لإيضاح الصلة بين الكون وبرهما مما أدى إلى اعتقادهم بوحدة الوجود، ولنقتبس من فلسفة الهند الخطوات التي قادت إلى هذا التفكير، فقد كان الناس يؤمنون بأن في العالم قوة عظيمة يلزم التقرب لها بالعبادة والقرابين، وكانت هذه القوة تسمى"براهما" وفي مرحلة تالية لم تعد القرابين المادية ضرورية بل حل محلها مراقبات على ظواهر كونية تخيلها الناس ضحايا وذلك كالشمس والنار والهواء، وفي مرحلة ثالثة راقب الإنسان نفسه وتصورها قربانا يوصل إلى براهما، وفي مرحلة رابعة تجردت المراقبات عن تصور القرابين، بل صار الناس يرقبون أنفسهم على أنهم القوة الكامنة العالمية المؤثرة ثم وصلوا من التمثل إلى العينيية وأذعنوا أن النفس الشخصية هي عين القوة الحيوية العالمية أو البراهما فصار المتفكر والموضوع الخارجي شيئًا واحدًا"[٢]

ومما يوضح هذا ما جاء في كتابهم المقدس الأوبانيشاد [٣]

- أجني الذي يُعبد من قبل المستنيرة أرواحهم
- المتقربين بالقرابين للنار المقدسة

---

(١) الويدا: من أعظم الكتب المقدسة لدى الهندوس، وبمرور الزمن جعله عسير الفهم غريب اللغة، فأُلِّفت كتب كثيرة لشرحه وتفسيره، وعدها الهندوس كتب مقدسة، ومرت قرون أخري فاحتاجت هذه الشروح إلى شروح جديدة وإضافات، فكتبت كتب أخرى وعدها العقل الهندوسي مقدسة أيضًا وتضخمت(الويدا) فاحتاجت إلى وضع مختصرات قدسها العقل الهندوسي. ينظر: موسوعة الملل والأديان، جـ٢، صـ١٠٥

(٢) أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، صـ٦٤، مكتبة النهضة المصرية– القاهرة، ط١١: ٢٠٠٠م

(٣) الأوبانيشاد، ترجمة: عبد السلام زيان، جـ ١، صـ٣٧، شمس للنشر والتوزيع – القاهرة، ط١ :٢٠٠٨م. الأوبانيشاد:هي مجموعة من الشروح والحواشي التي أثارتها الفيدات عند حكماء البراهمة، ورجال الدين، يعدها الهنود مقدسة وجزء مكمل للفيدات نفسها، ويحيطونها بدرجة كبيرة من السرية، ويرون أن الكهنة ألهموا بها، وعددها مائتان وخمسون رسالة، وكانت تلقن لطلاب المدارس في شكل مذكرات مختصرة لسهولة حفظها، ومن أهم المواضيع التي تناولتها، تمييز الإله الواحد المطلق "برهما" عن " أتمن" الإله الأصغر، ونظرية وحدة الوجود.ينظر: موسوعة الأديان والنحل، أ٠د/ أحمد أحمد غلوش، صـ١٧٠، القاهرة،ط٣: ٢٠١١م.

- هو أجنبي
- هو الذات التي لا تموت
- هو الذات التي بها الشمس تصعد وبها تنزل
- التي بها أصل القوى الطبيعية والحواس
- التي لا يضاهيها في إشعاعها شيء
- إنها الذات التي لا تموت
- الشيء الذي يكون في داخلنا٠٠
- يكون في ذاته في محيطنا
- والذي هو في محيطنا يكون في داخلنا
- من يفصل بين الظاهر وبين الباطن
- يكون مصيره الموت
- المرة تلو الأخرى
- فقط عن طريق الحواس الطاهرة...
- يمكن الوصول إلى البراهمن
- الواحد الذي لا يتجزأ
- البراهمن هو الواحد...
- ولا شيء آخر
- من يرى التعددية في الكون ولا يرى الحقيقة الواحدة...
- يسقط دائما في حبل مشنقة الموت

وهذا يعني أن الفلسفة الهندية أثناء نظرتها للصلة بين الإنسان والإله قد مرت بعدة مراحل إنتهت إلى الاعتقاد بأن النفس الإنسانية الشخصية هي بذاتها النفس

العالمية أي براهما أو الإله، فهما شئيًا واحدًا، وهذه النظرية يؤمنُ بها الهندوس ويؤكدوا عليها، وذلك واضح عندما تحدثوا عن قضية خلق الكون، أو بمعنى أدق حين تحدثوا عن خلق النفس الإنسانية ورحلة العودة.

ففي مجموعات الأوبانيشاد أيضًا تطرح أسئلة كثيرة من أهمها:" ما هي الحقيقة؟ عم يعبر الكون، أي هل هو تعبير عن حقيقة قائمة في ذاتها أم انعكاس لحقيقة أبعد من الظاهر؟ كيف نشأت الخبرة الإنسانية، وكيف نميز بين الخبرة الوهمية والخبرة الحقيقية؟ ما معنى الحياة البشرية؟

الإجابة عن هذه الأسئلة جاءت سعيًا إلى مبدأ واحد: إلى حقيقة واحدة تحوي كل شيء وتقوم وراء الإدراك الحسي، هذه الحقيقة مطلقة ولا نهائية ومكتفية ذاتيًا، وهي الكيان الوحيد الذي يمكن أن يقال إنه موجود حقًا، واسمها الشائع " براهمان"، ومعناه الحقيقة المطلقة، وليس هناك محاولة لوصف هذه الحقيقة بدقة، لكنها "خالدة ، مدركة، عاقلة، كلية الحضور، حارسة هذا العالم وحاكمته"، إنها كيان غير محدود، جاءت منه كل الأشياء، وإليه تعود.

وإذا كانت هذه الحقيقة كل العالم الخارجي الذي ندركه بالحواس والقائم باستقلال عنا، فهي في الوقت نفسه، كل ما هو ذاتي أيضًا، أي ما يُكوّن النفس البشرية من أفكار وأحاسيس ومشاعر، ويشار إليه بعبارة" آتمان""atman" هذا يعني أن نفس الإنسان الحقيقية هي واحدة مع روح الكون، فالروح الكونية"براهمان" هي المادة التي صنعت منها نفس الإنسان"آتمان""[1]

هذا يعد تصريحًا واضحًا وضوحًا جليًا من قبل الهندوس بأن النفس البشرية والتي أطلقوا عليها "آتمان" تكونت وصُنعت من الروح الكونية"براهمان"، وأن الوجود كله وحدة واحده؛ اسمها واعلاها براهمان وهو الطاقة الكامنة في الإنسان وهي مبدأ الحياة.

---

(١) الأديان الحية نشوؤها وتطورها، أديب صعب، صـ٣٣-٣٤، دار النهضة للنشر- بيروت- لبنان، ط٣: ٢٠٠٥م

ويوضح هذا ما ذكره صاحب كتاب الفلسفة في الهند، حين تحدث عن أهم المفاهيم في الفلسفة الهندية قائلًا:" من أهم المفاهيم الفلسفية الهندية، ومن الدلائل على القيمة العالمية والأصيلة لها، هو مفهوم البرهمن، وآخر هو آتمن. يدل الأول على القدرة العليا المقدسة، أو هو القدرة الكونية. يسكن في أقدس أقداس الإنسان، أو في سويداء أعماقه؛ وهو طاقة كامنة في الإنسان، ومبدأ حياتنا وأعمالنا، قائم في ما بعد الوعي والحس، إنه قدرة متسامية، وهو اللامتغير أبدا؛ كائن فيما بعد المكان والزمان والحتمية والقياس؛ أرفع من كل ما في الإنسان بدنيًا وباطنيًا.

أما الآتمن فيترجم؛ إنه الذات؛ أو الذات الفردية، هو جوهر الإنسان، وكينونة لا تتغير داخل الجسد البشري"[١]

بناء على دلالات تلك المفاهيم تبين تبني هؤلاء لنظرية وحدة الوجود، ومن ثم لابد من التعرف على كيفية تحققها لديهم، فهي تعتمد كما نوهت من قبل على أمرين هامين:

الأمر الأول – القول بالحلول:

معنى الحلول في اللغة: يطلق على عدة معان منها: النزول، والوجوب، والبلوغ[٢].

ومعناه في الاصطلاح العام: أن يحل أحد الشيئين في الآخر.وهو حلول سَرَياني، وحلول جواري "الحلول السرياني: عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر كحلول ماء الورد في الورد؛ فيُسمى الساري حالاً، والمسري فيه محلاً.

الحلول الجواري: عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفًا للآخر كحلول الماء في الكوز

---

(١) الفلسفة في الهند، د/ علي زيعور، صـ٨٧، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر– الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، ط١: ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

(٢) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، فصل "الحاء"، صـ٣٨٩، تحقيق:عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت

هذا هو الحلول: إثبات لوجودين، وحلول أحدهما في الآخر"[١]

والمطالع لما نصت عليه الأوبانيشاد يجدها تقر الحلول، بمعنى أن روح الكون يتغلغل في كل الأشياء:" فهذا الروح يسكن في كل الأشياء، لكنه يختلف عنها جميعا، إنه يحكم كل شيء من الداخل، ولكن لا شيء يعرفه، إنه يسكن أنفاسك ونطقك وعينيك وأذنيك وعقلك وجلدك وإدراكك، إنه الرائي غير المرئي والسامع غير المسموع والمدرك غير المدرك، وليس سواه من راء أو سامع أو مفكر، أو عارف حق، إنه نفسك وحاكمك من الداخل، وهو الحي الباقي"[٢]

ويوضح هذا المعتقد النص الذى ذكر في الأوبانيشاد والذي يحكي حوار الأب الذي يعلم ابنه مسألة الخلق ويتحدث عن ذات الإله وحقيقته قائلًا:

" .... واصل الأب حديثه: في البدء كان الوجود الوحيد دون العدم.

البعض يقولون: لم يكن هناك في البدء إلا العدم.

كيف يمكن لذلك أن يكون؟

كيف يمكن للوجود أن يولد من العدم؟

لا يابني. في البدء كان هناك وجود فقط. الوحيد، وبدون هذا العدم هو الوحيد.فكر في نفسه: عسى أن أتكاثر... عسى أن أنمو.

خلق الكون من نفسه. وعندما خلق الكون دخل في كل شيء.

ذاته فحسب داخلة في كل شيء.

من بين كل الأشياء ..هو ..الجميل النقي داخل الكائن.

هو.. الذات..إنه أنت يا سفيتاكيتو.

-أسالك يا أبت أن تروي لي عن هذه الذات.

---

(١) التعريفات، باب "الحاء"، صـ٩٢

(٢) الأديان الحية نشوؤها وتطورها، صـ٣٤

-- ليكن ذلك يا بني:

- مثل النحل بجمعه عصير الكثير من أزهار الأعشاب والأشجار ينتج العسل، ومثل العصير الذي تحول إلى هذا العسل وهو لا يعرف من أي زهرة في هذه التعددية

وأيضًا المطالع لكتاب الهند المقدس" الباجافاد جيتا" يجده ينص على هذا المعتقد على النحو الأتي:

-كما تدخل المياه إلى البحر، التي تملأ البحر حتى السواحل وتصبح ساكنة وثابتة، كذلك تدخل جميع الرغبات، لقد حاز السلام ولم يستحق الرغبات.

-ذلك الذي هجر جميع الرغبات يمشي دون متعلقات، حر من الأنانية والحسد أنه يحوز السلام.

-هذه هي حالة براهما(حالة التحرر النهائي) ولن يضل أحد باتباع هذا والالتزام به حتى في ساعة الموت إذ سيحوز الحلول في الروح العليا (براهما نرفانا)[١]

هذا وتوضح مترجمة الكتاب النص السابق مبينة ما يتضمنه من معتقدات قائلة:" تعني نرفانا حرفيا" الانفجار" وهنا تعني الحلول الكامل للروح في الروح العليا – وذلك حسب رأي المدرسة الفيدية، وفي برادار باكوبانيشاد كمثل حفنة ملح ترمى في البحر فتذوب في المياه التي جاءت منها ولا يمكن أن تنفصل عنها كذلك تذوب الروح في الروح العليا"[٢]

(١) الباجافاد جيتا– الكتاب الهندي المقدس، صـ٣٨، ترجمة رعد عبد الجليل جواد.

(٢) المصدر السابق، صـ٣٩.

من خلال ما تم ذكره ثبت أن وحدة الوجود لدى الهندوس قائمة أولًا:على القول بالحلول، حيث إن روح الكون أو الروح الكونية – براهمان– متغلغل ومنبث في جميع المخلوقات.

الأمر الثاني- القول بالاتحاد:

معنى الاتحاد:" امتزاج الشيئين واختلاطهما حتى يصيرا شيئًا واحدًا"(١)

وعرفه صاحب كتاب مصطلحات في كتب العقائد قائلًا:"معناه باصطلاح القائلين به: اتحاد الله _ عز وجل _ بمخلوقاته، أو ببعض مخلوقاته.أي اعتقاد أن وجود الكائنات أو بعضها هو عين وجود الله _ تعالى(٢)

يعد الاتحاد" من الأفكار التي تنطوي عليها الأوبانيشاد، حيث تتمثل في فكرة النرفانا"nirvana"(٣) الصوفية، فعندما تُدرك النفس البشرية أنها واحدة مع براهمان، لابد من أن تُعبر عن ذلك الإدراك بشعور من الاتحاد يبلغ حد الغبطة التي تعجز الكلمات عن وصفها، والنرفانا تحقق الذوبان التام لذاتي"آتمان" في الموضوعي"براهمان"، وهذا يوجب على طالب المعرفة أن يجلس في وضع تأملي ويخلع عنه كل الهموم والاهتمامات الدنيوية، ساعيًا إلى المعرفة الحقيقية التي تتجاوز الرأي أو الاعتقاد، هذه هي المعرفة اليقينية التي لا يخالطها أي شك، وهي إيمان بوحدة كل المخلوقات: الإنسان والحيوان

---

(١) التعريفات، باب الألف، صـ٩.

(٢) مصطلحات في كتب العقائد، محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، جـ١، صـ٤٠، دارابن خزيمة، ط:١

(٣) النرفانا: كلمة سنسكريتية تعني حرفيا "الانطفاء" أو " الخمود" أو" الفناء الصوفي"، وهي الهدف الأسمى من التأمل في الفكر الديني الهندي، وهي الاستنارة والتحرر في الديانة البوذية، ويرى بعض الكتاب أن النرفانا هي انعدام فكرة الأنا كجوهر... أما في الديانة الجينية فهي المكان الذي تتحرر فيه الأرواح في سقف السماء حيث تعيش في غبطة أزلية بلا وعي، وقد وصفت سلبيا بأنها تدمير الانفعالات وإيجابيا بأنها بلوغ الغبطة بلا أنا. ينظر: معجم ديانات وأساطير العالم، المجلد٣، صـ٣١-٣٢.

والنبات والطبيعة، من جهة كون كل منها تعبيرًا عن الروح الكونية، وهذه الوحدة مع براهمان هي أعظم حال عقلية؛ لأنها تجسّد أنقى وضع للنفس البشرية"[١]

والدليل على هذا ما ذكر في النص التالي:

- أنت ياذا الأذرع القوية، إن النكران الزهدي يصعب الوصول إليه دون اليوجا[٢] أو الممارسة، فالناسك الملتزم باليوجا أو التطبيق يصل إلى براهمان دون تأخير.
- من انخرط في طريق اليوجا أو الممارسة، روحه نقية، متحكم في ذاته ومسيطرعلى مشاعره، ومن تصبح روحه روحًا لجميع المخلوقات فرغم عمله؛ فإن ذلك لا يضره
- من يعيش الفرح الداخلي والمتعة الداخلية والحبور، إن النساك وحدهم يصلون إلى صفاء براهما ويصبحون براهما.
- مأنينة براهمان قريبة المنال من الرجال الصارمين المتحررين من الرغبة والغضب، الذين قهروا تفكيرهم والذين عرفوا الذات.
- من تخلص من علائقه الخارجية، وثبت عينيه بين حاجبيه، وجعل شهيقه وزفيره متساويان.
- من دقق في مشاعره وذهنه وذكاء الراهب الراغب في الخلاص، حر من الرغبة والخوف والغضب، حر للأبد.
- من لم يرتبط بالأحاسيس أو في أعمال وهجر جميع الأغراض فهو من أدرك مدى اليوجا. [٣]

---

(١) الأديان الحية نشُوؤها وتطورها، صـ٣٤بتصرف

(٢) اليوجا: نظام من التمرينات غايته السيطرة على الجسم والنَّفس والعقل، وهو مَذْهَب فَلْسفيّ هِنْدُوسيّ يهدف إلى السيطرة التامَّة على الجسد وضبط القوى الحيويَّة وبُلوغ الكمال وتدريب الضمير ليصل إلى حالة من البصيرة الرُّوحيَّة والسَّكينة، ومن ثمّ الاتِّحاد مع الرُّوح عن طريق التصوُّف والتنسُّك وممارسات فنيَّة تقنيَّة متنوِّعة كالجلوس طويلاً دون حركة والتأمُّل . معجم اللغة العربية المعاصرة، جـ ٣، باب " ي و ج ا "، صـ٢٥٢٠

(٣) الباجافاد جيتا– الكتاب الهندي المقدس، صـ٥٧–٦٠ باختصار.

هذا وصف لما يجب القيام به من قبل طالب المعرفة اليقينية والذي يريد الاتحاد ببراهمان، فعليه أن يتخلص من كل العلائق الدنيوية، وذلك لا يتم في معتقدهم ألا من خلال ممارسة رياضة اليوجا التي تعتمد على التأمل، فمن فعل ذلك تصبح روحه في حالة من الصفاء والنقاء، فيصيرمتحكمًا في ذاته ومشاعره، وبالتالي يستطيع التخلص من كل العلائق التي يمكن أن تحول بينه وبين اتحاده ببراهمان.

بناء على ما تم ذكره تبين كيف تتم نظرية وحدة الوجود في الديانة الهندوسية؛ فهي لا تتحقق عندهم إلا بالاعتماد على مبدئي الحلول والاتحاد،"فمبدأ خلق الكون أو انبثاقه من الذات العليا، ثم الاتحاد بها، والمبدأ القائل بأن الذات في الإنسان تسعى للعودة إلى الذات الاسمى، كل تلك المبادىء توضح لنا معنى عقيدة وحدة الوجود التي وجدت في الهند منذ بدأت تعطي، ولم يتخل عنها المصلحون في الفيداوية ولا في الفيدانتية. بالعكس، فقد كان الحكماء الهنود يتبنون وحدة الوجود بشكل أساسي في فلسفاتهم أو تأملاتهم. إن نفي الإزدواجية لمن أشد ما يميز الحكمة الهندية الفيدانتية، والقول بتجاوز ذلك في سبيل واحدية (وحدة بين سائر المخلوقات والله معا) يعدونها المثل الأعلى في الأحكام على الإنسان والطبيعة، في التصورات عن الوجود والألوهية"[١]

ولئن كان هذا المعتقد قد نبتت جذوره عندهم منذ القدم؛ إلا أنه ما زال يتطور بتطور العصور ومرور الزمان حتى ظهر في صورة جديدة تواكب المتطلبات الحديثة، وسوف يتضح ذلك من خلال الحديث عن التقنيات الحديثة لتلك النظرية في المبحث القادم بإذن الله تعالى.

(١) الفلسفة في الهند، د/ علي زيعور، صـ١٦٤بتصرف.

المبحث الثاني

التأمل التجاوزي التأسيس ومواقع الانتشار

بعد الحديث عن نظرية وحدة الوجود في الديانة الهندوسية القديمة، والتعرف على المبادىء التي تعتمد عليها تلك النظرية لديهم، لابد هنا من التعرف على التأمل التجاوزي، من حيث التأسيس والاستمداد، ثم التعرف على مواقع الانتشار والنفوذ.

أولًا- التأسيس والاستمداد:

بالبحث والمطالعة في الكثير من المصادر تبين أن التأمل التجاوزي بدأ تأسيسه على يد" فقير هندوسي لمع نجمه في الستنيات واسمه المهاريش ماهش يوجي- الحكيم الأعظم- الذي ولد في شمال الهند الوسطى عام ١٩١١م، ودرس الطبيعة في جامعة " الله أباد" حيث تخرج منها عام ١٩٤٢م، قام بالعمل في مصنع لمدة خمس سنوات.

ثم بدأ يمارس اليوجا على سبيل الهواية، والتقى مع المعلم السماوي" جورو ديفن" الراهب البوذي الذي نشر نوعًا من ممارسات التأمل المقتبس من تقاليد الرهبان الهندوس منذ القرن التاسع الميلادي، فاعتزل العمل من المصنع.

وتتلمذ على يد "جورو"، وصار المهاريشي من أحب تلاميذه، وعندما مات "جورو ديفن" سنة١٩٥٣م اعتزل المهاريشي في كهف بجبال الهمالايا لمدة عامين يبحث عن الاستنارة الروحية"[١]

وهذا يعني أن هذا المذهب وإن كانت بدايته في العصر الحديث إلا أن استمداده يعود إلى الممارسات الهندوسية القديمة بدليل أن مؤسسه كان ممارسًا لليوجا منذ صغر سنه، ثم مارس نوعًا آخر من أنواع التأملات التي كانت منتشرة منذ القرن التاسع الميلادي كما هو مذكور بالمصدر سالف الذكر.

---

(١) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، جـ٢، صـ٧٧١، وينظر: المذاهب الحديثة المنحرفة، أ/ حلمي القمص يعقوب، صـ٢٥، المكتبة القبطية الأرثوذكسية- الأسكندرية، ط١: ٢٠٠٥م.

ومما يؤكد هذا أيضًا ما ذُكرعن مراحل التأمل التي سبقت ظهور هذا المذهب، حيث تقرر أن " أصول التأمل التجاوزي تعود إلى عصور ضاربة في التاريخ، فهو مستمد من النصوص الفيدية المقدسة عند الهندوس. وبحسب ما يقرره مهاريشي يوغي(مبتكر التأمل التجاوزي) فإن إحياء هذه الفلسفة قد حصل أربع مرات عبر التاريخ:

١- في تعاليم الإله الهندوسي: كرشنا.

٢- ثم في تعاليم بوذا.

٣- ثم في تعاليم شانكارا.

٤- وأخيرا في تعاليم جورو ديفن المعلم الخاص لـ مهاريشي، الذي كان يوصي بوجوب إيصال " الاستنارة" الهندوسية إلى البشرية جمعاء"[١]

وهذا يعني أن التأمل التجاوزي ليس مذهبًا جديدًا ؛ ولكن يُمثل صورة متطورة أو تقنية حديثة لمذاهب سابقة، ربما اختلفت قائدتها والقائمين عليها، لكنها لم تختلف في مضامينها وأهدافها التي نشأت من أجلها، ويوضح هذا عندما نقف وقفة قصيرة لتعرف على تعاليم مرحلة من المراحل سالفة الذكر، فعلي سبيل المثال إذا نظرنًا إلى المرحلة الأولى وهي:

مرحلة تعاليم الإله الهندوسي: كرشنا:

تعرف تلك الحركة بأنها"حركة دينية عالمية تبشيرية تسمى (Hare Krishna Movement) أو ضمير كرشنا، تقودها جماعات تبشيرية في معظم أقطار العالم وخاصة أمريكا وأوروبا، بدأت تلك الحركة على يد"إيه سي بهاكتيفيدانتا سوامي"، وهو زاهد بنغالي ترك الهند وهو في سن التاسعة والستين لنشر الوعي بكرشنا وحبه في الغرب، وتطورت سريعًا الحركة التي أسسها في عام١٩٦٦م إلى الجمعية الدولية للوعي

(١) حركة العصر الجديد: مفهومها ونشاتها وتطبيقاتها، صـ٣٧٦-٣٧٧

بكرشنا، قبل وفاته في عام ١٩٧٧م، وصار لها أتباع الآن في الهند وغيرها من الدول النامية، وكذلك في الغرب"[١]

هذا بالنسبة للتعرف بالحركة، أما بالنسبة لمعتقداتها وتعاليمها ، فهي كالآتي:

زعم أتباع تلك الحركة بأن" الفيدا أو البغوات جيتا(Bhagavad-gita) هي الكتاب المقدس الأول في الكون الذي يحمل معاني الحقيقة الألهية، وأن الإنسان جزء من الإله الأزلي الأبدي ولأجله فإن كل الناس إخوان وعليهم التضحية في سبيل الأب الأعظم (كرشنا)، ومن التَقَى بأتباع حركة (هار كرشنا) أو اشترى كتبهم فقد يكون على علم بعبارتين تعكسان أفكار هؤلاء الأشخاص عن الإله والاستجابة البشرية له.

يُوصف كرشنا في العبارة الأولى بأنه " الشخصية العليا للألوهية"، في إشارة إلى أنه الشخصية الإلهية العليا التي يسعى المتعبدون إلى التواصل معها. وفي العبارة الأخرى،" العودة إلى الإله الأعلى" – وهي

اسم مجلة الجمعية– يتم التعبير عن رغبة المتعبد في العودة إلى أصله في علاقته الأبدية مع كرشنا"[٢]

ويقرر كرشنا في البهاغافاد عدة طرق تقود إلى التحرر والخلاص لكي يتحقق الخلود بالاتصال والعود إلى الذات الأعلى منها:" طريقة الدهيانا (التأمل) القائمة على التركيز والنظر الداخلي بحيث يدرك المتأمل داخل نفسه الذات الإلهية"[٣]

---

(١) موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، أ.د/ سعدون محمود، جـ١، صـ١٠٥، دار المنهاج– عمان– الأردن، ط١: ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، وينظر: الهندوسية مقدمة قصيرة جدا، تأليف: كيم نوت، صـ٧٥–٧٦، ترجمة: أميرة علي عبد الصادق، مراجعة: مصطفى محمد فؤاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة– القاهرة، ط١: ٢٠١٦م، رقم إيداع: ٢٠١٥/١٩٩١٩

(٢) موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، صـ١٠٥، وينظر: الهندوسية مقدمة قصيرة جدا، صـ٧٦.

(٣) ينظر: الفلسفة في الهند، صـ١٨٣.

من الواضح أن تلك الحركة أيضًا تنادي بنظرية وحدة الوجود التي كانت شائعة منذ القدم والتي نصت عليها الريج فيدا[١] والأوبانيشاد وغيرها من الكتب المقدسة في الهندوسية، والتي كانت تعتمد على حلول الروح الكوني "براهمان" في جميع المخلوقات، وكذلك اتحاد وذوبان الروح الشخصي "آتمان" في " براهمان" سعيًا لتحقيق الخلود الأبدي.

وهذا يعني أن مذهب " التأمل التجاوزي" مذهبًا ليس جديدًا ولكنه تقنية حديثة مستمدة من التعاليم السابقة، ويؤكد هذا ما قاله المهاريشي بنفسه:" من المهم الملاحظة بأن ممارسة التأمل التجاوزي تكمل مسعى الكارما ميمانسا[٢] تلقائيًا للعمل بموجب الدهارما يجلب التأمل التجاوزي العقل إلى حالة الكينونة. الكينونة هي أبدية؛ إنها تشكل قاعدة الخليقة وبالتالي تؤيد الكون بأكمله. عندما يكسب العقل حالة الكينونة، يكسب مستوى الدهارما بشكل تلقائي لذلك إن عمل من قبل العقل المثبت في

---

(١) الرج فيدا: "ريج" أو"رج "كلمة سنسكريتية تعني "الثناء"، أما كلمة "الفيدا" فهي كلمة سنسكريتية أيضًا تعني "المعرفة"، ومن ثم فإن "ريج فيدا" تعني "معرفة ترانيم الثناء"، وهي أكثر كتب الهندوسية قديمًا وتقديسًا، وهي ضرب من الدواوين الدينية، يتألف من ١٠٢٨، يتوجه بها الناس إلى مختلف المعبودات من الألهة، والظواهر الطبيعية: الشمس، والقمر، والسماء، والنوم، والنار، وغيرها، ولا يزال الهنود يتغنون بأناشيد منها ويرتلونها في صلواتهم صباحًا ومساءً، ويتبركون بتلاوتها في حفلات الزواج، كما كانوا يفعلون منذ ثلاثة آلاف عام٠ ينظر: معجم ديانات وأساطير العالم، المجلد٣، صـ١٨٦

(٢) كارما الميمانسا: تعني التحقيق، المراقبة المعمقة، وتعتني بالدراسة المعمقة للعمل؛ لأن العمل يشكل القاعدة لوجود وتطور الفرد . تبدأ السوترا الأولى للكارما ميمانسا بالتحقق في الدهارما، والدرهاما تعني: القوة المنيعة للطبيعة التي تؤيد كامل الخليقة. إن المسعى الرئيسي لكارما ميمانسا هو ذلك العمل الذي سيكون تلقائيا في التوافق مع الدهارما. ينظر: البهاغافاد غيتا، ترجمة: مهاريشي ماهش يوغي، صـ٥٦٩، ترجمة جديدة وتفسير الفصل الأول إلى الفصل السادس، موقع الإشراق– الشبكة العالمية.

الكينونة هو تلقائيا بموجب الدهارما. هكذا يجلب التأمل التجاوزي الاكتمال إلى تعاليم الكارما ميمانسا"[١]

يفهم من النصوص السابق أن التأمل التجاوزي مستمد من التعاليم الهندوسية السابقة ومكمل لها.

ثانياً- الانتشار ومواقع النفوذ:

بعد وفاة "جورو ديفن" معلم "المهاريشي" اعتزل الحياة واعتكف في الكهف الكائن بجبال الهمالايا لمدة عامين وبعدها " قام بحمل رسالته، فابتكر طريقة التأمل التجاوزي لتحقيق هدف الاستنارة العالمية، والتي هي – في الحقيقة– عودة بالبشر إلى ضلالات وحدة الوجود، فعاد إلى مدينة مدارس وبدأ في إلقاء المحاضرات الخاصة بالتأمل فيما وراء الخبرة البشرية، ولكن أفكاره لم تجد استجابة في الهند؛ لخوفهم من استقطاب الأتباع بسبب إتباعه لسياسة الانفتاح الجنسي، فقرر نشر فكره في جولات مكوكية"[٢]

ومن خلال البحث والاطلاع في الكثير من المصادر تبين أن تلك الحركة قد مرت بعدة مراحل، وهي كالأتي:

- **المرحلة الأولى- مرحلة النمو والازدهار:**

بعد قرار المهاريشي الذي توصل له والذي من خلاله إدراك عدم قبول بلاده لتلك الحركة التي تبناها، اتجه أولًا إلى دول الغرب وذلك بعد إدراكه" أن الدعوات ذات الطابع الديني لم تكن مقبولة على الصعيد الرسمي، فاضطر إلى اطلاق التسميات الموهومة ليضمن رواج دعوته، وقد نجح في ذلك حتى أتيح له التحدث والإلقاء في أكثر الجامعات الأميركية شهرة، وذهب إلى لندن، ثم كون " الجمعية الدولية للتأمل" في لوس أنجلوس

(١) البهاغافاد غيتا، ترجمة: مهاريشي ماهش يوغي، صـ ٥٧٣.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، جـ٢ ، صـ٧٧٤، وينظر: المذاهب الحديثة المنحرفة، صـ٢٣٦، وينظر: حركة العصر الجديد: مفهومها ونشأتها وتطبيقاتها، صـ٣٧٧.

بأمريكا والتي عرفت فيما بعد باسم" حركة التجديد الروحي"، ثم غير اسمها للمرة الثالثة" علم الذكاء الخلاَّق".

وأنشأ جامعة في كاليفورنيا- جامعة مهاريشى العالمية – وهي جامعة قائمة على فلسفة تعمل على تخريج مدربيين للتأمل التجاوزي، كما أنشئت معاهد، وقنوات تلفزيونية، وكتب ومنشورات تقدر بملايين الدولارات، أخذت من جيوب الأمريكان السذج اللاهثين وراء السعادة.

فقد وجد هذا الفكر رواجًا حتى أنه تم إنشاء نحو مائة مركز لهذا النوع من التأمل، وفي عام٢٠٠٠م تم إحصاء ١٢٠٠ مركز تعليمي في ١٣٧ دولة مختلفة، ويمكن أن يتم أخذ الفصول في جامعات مهاريشي المفتوحة وذلك من خلال تقديم الطلبات عبر شبكة الإنترنت، وارتفع رسم اشتراك الطالب تدريجيًا من

٥٥ إلى١٦٥ دولار، ودخلت ملايين الدولارات لأصحاب هذا المذهب المنحرف"[١]

من الواضح أن تلك الحركة قُدر لها هذا النمو السريع في الغرب؛ لأن مؤسسها قد انتبه من البداية إلى العمل على تأسيس قواعدها في المكان المناسب، فالغرب كان لديهم نوعًا من الشغف والإنبهار بالروحانيات القادمة من بلاد الشرق، وكذلك عقيدتهم المتخبطة المليئة بالمعتقدات الفاسدة والمنحرفة لم تصدهم عن قبول تلك الحركات المنحرفة وعدم نبذها، فوجد هذا النوع من الحركات جوًا مناسبًا للانتشار والتغلغل بين تلك المجتمعات، وأسهم ذلك في قبولها والتقرب من أربابها، بل وصل الأمر إلى تقديسهم وقبول كل تعاليمهم والعمل على إنجازها، فانتشر هؤلاء يعملون بشتى الطرق على نشر معتقداتهم.

(١) ينظر: المذاهب الحديثة المنحرفة، صـ٢٣٦، وينظر: حركة العصر الجديد: مفهومها ونشأتها وتطبيقاتها، صـ٣٧٧، وينظر: التأمل التجاوزي- علم الذكاء الإبداعي، صـ٧. سلسلة الديانات والطوائف العالمية، فريق عمل في البدء- بعيون مسيحية

ويؤكد هذا أنه" في أواخر الستينات من القرن العشرين، تمزق نسيج المجتمع الأمريكي خلال هذا العقد المضطرب، وتمرد جيل الشباب ضد كل أشكال السلطة المؤسساتية والبنية التنظيمية، وقد شكلت تلك الحالة ظرفًا مناسبًا لتدخل مهاريشي من خلال فلسفته التي تحمل رسالة سلام ومحبة وصفاء دون أن يكون لها أي مظهر من مظاهر المؤسسات التي تمرد ضدها الشباب"(١)

- **المرحلة الثانية- مرحلة التراجع والهزيمة**:

بعد النجاح الكبير الذي حققه المهاريشي لأنتشار حركته، تنبه البعض إلى الهدف الأساسي التي تسعى الحركة إلى تحقيقه، ألا وهو إحياء نظرية هندوسية قديمة منحرفة تدعو إلى وحدة الوجود والاتحاد في (براهمان)، فأخذ بعض من ممارسي تلك الحركة يتراجع عن أدائها، ومن الأمثلة على ذلك في الغرب:"أن فريق البيتلز(٢) قد تبعوه لفترة من الزمن إلى أن وصلوا إلى قناعة تفيد بأن هذا المعلم كان محتالًا، وقد أطلقوا عليه لقب"زير نساء فاسق"، وقد كانت نتيجة فقدان البيتلز لإيمانهم به بأن العديد من أتباعه قد هجروه في أوائل السبعينات، وطرد أيضًا من ألمانيا بعد ما ظهر أثره السيء على الشباب.عاد مهاريشي إلى الهند معترفًا بالهزيمة يجر وراءه أذيال الخيبة"(٣)

---

(١) التأمل التجاوزي- علم الذكاء الإبداعي- صـ٥، سلسلة الديانات والطوائف العالمية، فريق عمل في البدء- بعيون مسيحية.

(٢) فريق البيتلز: البيتلز (الإنجليزية The Beatles؛ /ˈbitlz/ ذ بيتلز، منحوتة من beat وbeetles «خنافس») كانت فرقة روك غنائية بريطانية تشكلت في ليفربول في عام ١٩٦٠، وأصبحت أكبر الفرق الموسيقية نجاحًا وأشهرها في تاريخ الموسيقى الشعبية. انطلقت شعبية البيتلز الهائلة مع ظاهرة «البيتلمانيا» (Beatlemania) أو «هوس البيتلز» والتي جعلت تأثير البيتلز ليس مجرد تأثير في نطاق الأغاني الشعبية، بل إن نفوذها امتد إلى الثورات الاجتماعية والثقافية في الستينات فكما أن مايكل جاكسون أنجح مغني منفرد في التاريخ، يعتبر البيتلز هم انجح فرقة موسيقية في التاريخ بشهادة الأرقام والنقاد أيضًا. ينظر: مقالة البيتلز فرقة روك بريطانية، موسوعة ويكيبيديا الموسوعة الحرة ،آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم ٩ يناير ٢٠٢٤م

(٣) التأمل التجاوزي- علم الذكاء الإبداعي، صـ٥، وينظر: موسوعة الأديان الميسرة، صـ٧٧٥

هذا بالنسبة لموقف الغرب منه ومن دعوته في تلك المرحلة، أما بالنسبة لموقف بلاد الشرق الأوسط منه بعد الكشف عن حقيقة دعوته ففي " دبي وصل بعض أتباعه إليها وعقدوا اجتماعًا في فندق حياة ريجنسي، يدعون فيها علانية لمذهبهم، وقد ألقي القبض عليهم؛ لأنهم قدموا إليها بتأشيرة سياحية، ثم أبعدوا عن البلاد.

وكذلك وصل بعضهم إلى الكويت، وتقدموا بطلب للحصول على ترخيص لهم باعتبارهم مؤسسة خيرية غير تجارية، وقد نشروا في الصحافة الكويتية أكثر من مقال، وبث لهم التلفزيون الكويتي بعض المقابلات قبل أن تتضح أهدافهم الحقيقية ، كما نظموا دورة لموظفي وزارة الموصلات في الكويت في فندق هيلتون وقد دعوا الموظفين أثناء الدورة إلى مراجعة مواريثهم العقائدية والفكرية، وفي السعودية نشرت رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة بيانًا أوضحت فيه خطر هذا المذهب على الإسلام والمسلمين مؤكدة ارتباطه بالدوائر الماسونية والصهيونية"[١]

- **المرحلة الثالثة - مرحلة العودة والإستمرارية**:

بعد اكتشاف بعض الدول لحقيقة تلك الحركة ومعرفة ما تسعى إلى تحقيقه، قرر المهاريشي أن يقوم" بتغيير استراتيجيته فأزال من مفردات الحركة جميع المصطلحات الدينية واستبدلها بمصطلحات علم النفس، واعتمد اسمًا جديدًا لتعالميه وهو: علم الذكاء الإبداعي، واطلق عليها كلمة" برامج" أو" تقنيات التأمل"، لإضافة الصفة الـ لا دينية عليها، ولقد أثبت هذا التغيير في الاستراتيجية نجاحه بشكل فوري، وقد اشترك عدد كبير من الأشخاص في جلسات التأمل التجاوزي، ويقال أن مهاريشي كان يجني ما يزيد عن عشرين ميلون دولار سنويًا خلال فترة منتصف السبعينيات نتيجة لانضمام ما يزيد عن

(١) موسوعة الأديان، المجلد١٢، صـ١٢.

ألف شخص إلى الحركة، وخاصة نتيجة للخصم الذي كان يقدمه لطلاب الجامعات مما زاد من إقبال هذه الفئة"[١]

لم يتوقف نفوذ هذا الرجل عند الغرب فقط، بل ازدادت حركته نموًا وانتشارًا، حتى"رحل بها إلى أفريقيا ليقيم لها أرضية ، ووصلت دعوته إلى الخليج العربي ومصر حيث كان يزرع الأتباع هنا وهناك، وله مركز في لبنان يحمل اسم(مركز مهاريشي الصحي الثقافي) أنشىء عام ١٩٩٥م، بينما كانت حركة التأمل التجاوزي قد تأسست منذ عام ١٩٧٣م في البلد نفسه، وقد قام بتوجيه دعوته إلى الشرق الأوسط في عام٢٠٠٤م عبر قناة العربية الإخبارية"[٢]

ولكي يضمن انتشار دعوته في بلاد الشرق الأوسط واستمرارها زعم " أن تعاليمه تحل كل مشاكل العالم، وبواستطها تخلو المستشفيات من المرضى والسجون من النزلاء، وأنه عند تجنيد ثمانية آلاف شخص للتدرب على التأمل ستُحل جميع المشاكل المزمنة للمنطقة، وطرح اقتراحه على أنه الخيار الوحيد أمام أبناء الشرق الأوسط لحل أزماتهم، وإلا فليس أمامهم سوى "الصواريخ والدمار"، وعرضت قناة الـ mbc الفضائية مقابلة مع إحدى مدربات التأمل التجاوزي في برنامج (صباح الخير ياعرب) بتاريخ ٢٠٠٩/٢/٢٢م، زعمت فيه أنه يزيد من ذكاء الأطفال، ويساعد في شفاء٩٠% من الأمراض!"[٣]

تمثل تلك المزاعم أهم الأهداف المعلنة من قبل المهاريشي وأتباعه لبرنامجه، وعلى الرغم من إذاعة تلك الأهداف والتي تعد من وجهة نظر البعض أهداف سامية ومقبولة، إلا أنه في تلك المرحلة قد واجه عدة مشكلات " ففي عام ١٩٧٧م أصدرت

---

(١) التأمل التجاوزي- علم الذكاء الإبداعي، صـ٥، وينظر: حركة العصر الجديد: مفهومها ونشأتها وتطبيقاتها، صـ٣٧٨.

(٢) ينظر: حركة العصر الجديد: مفهومها ونشأتها وتطبيقاتها، صـ٣٧٧- ٣٧٨.

(٣) ينظر: المذاهب الحديثة المنحرفة، صـ٢٣٧، وينظر: حركة العصر الجديد: مفهومها ونشأتها وتطبيقاتها، صـ٣٧٨.

المحكمة الفيدرالية في نيوجيرسي حكمًا يفيد بأن التأمل التجاوزي/ علم الذكاء الإبداعي هي ديانة وبالتالي تم حظر تعليمها في المدارس العامة، وفي الوقت عينه رفعت عدة ولايات أخرى دعاوي قضائية، ومن جديد وجدت الحركة نفسها مصنفة على أساس أنها ديانة وذلك على الرغم من الإدعاءات المتكررة من قبل قادتها بخلاف ذلك"[١]

من خلال ما تم ذكره تبين إن تلك الحركة قد مرت بعدة مراحل ترددت فيها بين الظهور والانتشار والتراجع والتقهقر؛ وذلك يرجع إلى أن ما تعلنه خلافًا لما تضمره، كما أنه مخالفًا للشرع والعقل لدى الكثير من المجتمعات خاصة المجتمعات التي تُدين بالديانات السماوية، وهذا ما سيتم توضيحه في المبحث القادم بمشيئة الله تعالى.

(١) التأمل التجاوزي- علم الذكاء الإبداعي، صـ٦

المبحث الثالث

التأمل التجاوزي وصلته بنظرية وحدة الوجود

بعد التعرف على مؤسس التأمل التجاوزي والوقوف على المصادر التي استمد منها حركته، وإلقاء الضوء على المراحل التي مرت بها الحركة، لابد من معرفة الصلة بينها وبين نظرية وحدة الوجود؛ وهذا لا يتضح إلا من خلال التعرف على ما يأتي:

أولًا- حقيقة التأمل التجاوزي:

من خلال البحث والدراسة في الكثير من المصادر تبين أن "التأمل التجاوزي" ظهر للعالم على أنه مجرد برنامج علاجي أو رياضة روحانية، تهدف إلى تصفية الذهن وتدعو إلى الراحة والاسترخاء والهدوء والسكون ومن ثم الوصول إلى السلام الداخلي، فالتأمل التجاوزي يساعد على التخلص من القلق والتوتر، ولا يتطلب للممارسته معتقد ولا دين، كما أنه غير قاصر على عمر معين دون غيره، بل من الممكن ممارسته في أي سن، فمؤسس هذه الحركة والقائمين على نشرها لا يصرحون أبدًا بالأهداف الرئيسية التي تسعى الحركة لنشرها.

فمروجوا التأمل التجاوزي يزعمون إنه عبارة عن رياضة تعمل على" استمداد الطاقة الكونية المزعومة المنتشرة في الكون إلى أجسادنًا عن طريق جلسات وطقوس تأملية بأفعال محددة وطريقة معلومة وذلك لجلب أكبر قدر من الطاقة الكونية المزعومة والتي لا يمكن الحصول عليها إلا من خلال التأمل"[(١)]

(١) أمسية التأمل – حلقة من سلسة حلقات كشف حقيقة علوم الطاقة الكونية– تقديم: الدكتور/ محمد السليمان، صـ ١٢، ٢٠١٦م

وبناء عليه "يُعرَف في صورته المروّجة ضمن برامج العلاج بالطاقة المعاصرة بأنه تقنية عقلية تتيح للعقل تجربة مراحل عليا من الفكر، تتجاوز المستوى البشري، وتصل إلى مصدر (الوعي الكامل) عند الاتحاد بالمطلق"(١)

وفي هذا المعنى يقول المهاريشي" عندما تتصل موجة البحر بالمستويات الأعمق من الماء، تصبح أكثر قوة، وعلى نفس النمط، عندما يتوسع العقل الواعي لاعتناق مستويات أعمق من التفكير، تصبح موجة الفكر أكثر قوة. تزيد القدرة الموسعة للعقل الواعي قوة العقل وتؤدي إلى الطاقة والذكاء الإضافية. يبدأ الإنسان يستعمل عمومًا جزءًا ضئيلًا فقط من العقل الكلي الذي يمتلكه، باستعمال إمكانيته العقلية الكاملة"(٢)

ويُعلل هذا من قِبل المهاريشي موضحًا قيمة التأمل التجاوزي وفائدته في تلك العملية، قائلًا: " التأمل التجاوزي هي طريقة طبيعية وبسيطة وبلا مجهود، تأخذ الإدراك من المستوى السطحي الفاعل للعقل إلى الاستمتاع بالمستوى الأكثر استقرارًا للعقل – الوعي التجاوزي– خزان الذكاء والإبداع في منبع الفكر. ويمكن تشبيه هذه العملية بالنهر الذي يجري بشكل طبيعي وبدون مجهود، إلى البحر ويكسب حالة البحر"(٣)

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد فقط، بل يستند المهاريشي واتباعه على قاعدة هامة بالنسبة لهم تحقق ما دعوا له، حيث تنص تلك القاعدة على أن" (النوم تأمل غير واعي؛ التأمل نوم واعي) هذه القاعدة يبني عليها التأمل عندهم وذلك بزعمهم أنه في النوم يحصل الإنسان على طاقة محدودة؛ بينما يحصل على طاقة وفيرة ووفيرة جدًا من خلال التأمل والتي تحسن – حسب معتقداتهم قوة أجسادنا المادية والعقلية والفكرية

(١) برامج الاستشفاء بالطاقة رؤية عقديَّة، إعداد: حماد عبد الجليل حسن، صـ٢٧، مركز سلف للبحوث والدراسات– أوراق علمية (٢٦٠).

(٢) البهاغافاد غيتا، صـ٥٤٥، ترجمة جديدة للمهاريشي.

(٣) برنامج مهاريشي للتأمل التجاوزي، مهاريشي ماهش يوغي، صـ٢، مؤسسة مهاريشي الدولية– جامعة هاريشي الفيدية، هولندا ط٢: ٢٠٠١م.

والروحية؛ وفي عقيدتهم أن استجلاب هذه الطاقة بكميات وفيرة إلى أجسادنا سيزيد من وعينا وإدراكنا لحواسنا الخمس بل ويفتح المجال للحاسة السادسة!!!

بل وأكثر من ذلك يقولون مع ازدياد الطاقة بسبب التأمل ستساعدنا الطاقة إلى ارتقاء أعلى في التجول الجسدي، وذلك؛ لأن التأمل في فلسفتهم ليس إلا رحلة وعينا في اتجاه النفس حيث نقوم بالسفر من الجسد إلى العقل ومن العقل إلى الفكر ومن الفكر إلى النفس وما وراء ذلك!!"[١]

ولكي يتحقق هذا لابد أن " يُعطي للمتبدىء بهذه الممارسة مانترا(mantra) شخصية خاصة به، يكررها الممارس مرارًا وتكرارًا أثناء التأمل، وللوصول إلى الهدف في الوحدة، يسعى الفرد إلى تجاوز ما يدعوه مهارشي:" مراحل الوعي" الثلاثة الأولى، وهذه المراحل هي: وعي النوم عديم الأحلام، وعي الأحلام، وعي اليقظة، إن هذه المراحل ترافق جميع الناس خلال حياتهم، إلا أن وعود التأمل التجاوزي للممارس بأنه سيتجاوز مستويات الوجود البدائية هذه، وتتوافر أربع مراحل متبقية من الوعي ويجب تجاوزها جميعها للوصول إلى الوحدة مع براهمان وهي: الوعي التجاوزي أو " الغبطة"، الوعي الكوني، الوعي الإلهي، وآخر المراحل وعي الوحدة، عندما يصل المرء إلى وعي الوحدة يكون قد حقق الوحدة الكاملة مع الله ويكون في حالة من السلام مع نفسه وكذلك يكون قد تحرّر من قوانين الكارما"[٢]

ويشير المهاريشي إلى هذا بقوله:" يفتقر معظم الناس إلى اختبار الوعي التجاوزي، الوعي الصافي، الطبيعة الصافية للعقل، إنهم يدركون العقل النشط، الذي هو حالة

---

(١) أمسية التأمل، صـ١٣.

(٢) التأمل التجاوزي – علم الذكاء الإبداعي، صـ٨، الكارما: قانون الجزاء: أي: أن نظام الكون إلهي قائم على العدل المحض، حيث تحدد كارما المرء مكانه في المراحل المتعاقبة من دورات التناسخ، وتمثل الكارما القانون الأخلاقي للكون وهو الذي يجب أن يحاكم وفقه الجميع. ينظر: موسوعة الملل والأديان، جـ٢، صـ١٠٧، وينظر: التأمل التجاوزي– علم الذكاء الإبداعي، صـ٨، هامش رقم١٠

اليقظة للوعي. هم أيضًا على بينة من حالة النسيان التام للعقل، أي في حالة النوم. وهم على بينة من المرحلة المتوسطة، العقل في الحلم، لكنهم ليسوا على علم بالوعي الصافي أو الوعي التجاوزي. لذلك إن اختبار هذا الوعي يتم تدريسه في التأمل التجاوزي، على الرغم من أنه ليس سوى الطبيعة الحقيقية للعقل"[١]

ويبين هذا الأمر في موضع آخر مقررًا أن من فوائد التأمل التجاوزي وصول العقل إلى الوعي الذاتي أو الكينونة الصافية، الذي من خلاله يستطيع هذا العقل أن يبلغ مستوى القانون الكوني ويتمتع بدعمه، ولهذا يصل إلى أقصى درجات الكمال وينجز كل متطلعاته، حين يقول:

"عندما يتجاوز العقل الحالة المرهفة للفكرة في أثناء التأمل التجاوزي، ويبلغ حالة الوعي الذاتية، أو الكينونة الصافية، يبلغ مستوى القانون الكوني[٢]، وبخروجه من تلك الحالة يكون وضعه مثل الشخص الذي يدخل مكتب الرئيس ويخرج محملًا بكل دعوة حسنة؛ فيبدأ الأتباع جميعهم بأن يكونوا في حالة تعاطف معه ويقدمون له دعمهم الكامل بدفع نشاطاته نحو نهايتها الناجحة.

عندما يخرج العقل من حقل الكينونة، أي طبقة القانون الكوني، إلى الحقل النسبي للنشاط، الذي هو تحت تأثير قوانين الطبيعة غير المعدودة، يتمتع تلقائيًا بدعم القانون الكوني، وهذا يجعله ممكنا إنجاز كل التطلعات والاكتمال الأقصى للحياة.

---

(١) برنامج مهاريشي للتأمل التجاوزي، صـ٢٣

(٢) القانون الكوني: هو ذلك القانون الذي يحافظ على سلامة المكون الأساسي النهائي للخَليقة – الكينونة المطلقة– وفي بقاء الكينونة كما هي، استنادًا إلى القانون الكوني، الذي يسبّب بوجود القوانين المختلفة المسؤولة عن الطبقات المختلفة في الخليقة، وبالرغم من أن هذه القوانين المختلفة للطبيعة هي المسؤولة مباشرة عن الحفاظ على تطور الكون، فقاعدتها هي القانون الكوني الأبدي في طبقة الكينونة. ينظر: البهاغافاد غيتا، صـ٥٤٧–٥٤٨. ترجمة المهاريشي.

هكذا تكون حياة الإنسان الذي ارتفع إلى الوعي الكوني، ثابتة إلى الأبد على مستوى القانون الكوني وتتلقى الدعم التلقائي من كل قوانين الطبيعة"[١]

المتأمل في تلك النصوص التي وضح فيها المهاريشي الفائدة المنتظرة من وراء القيام بالتأمل التجاوزي والتي لا تختلف عن تعاليم كرشنا وغيرها من التعاليم الهندوسية القديمة، يصل إلى حقيقة التأمل التجاوزي التي يحاول إخفاءها، فمما لا شك فيه أن تلك الحركة تُعد تقنية حديثة لنظرية وحدة الوجود التي كانت موجودة منذ القدم في الديانة الهندوسية.

وهذا ما يمكن إثباته أثناء عرض طريقة التأمل التجاوزي، ومطابقتها مع ما يوجد في تعاليم كرشنا، وهذا يحتم علينا الحديث عن:

*ثانياً- طريقة التأمل التجاوزي، ومطابقتها بتعاليم كرشنا:

عندما تحدث المهاريشي عن الطريقة التي تُمارس بها رياضة التأمل التجاوزي، قدمها على أنها تمثل دورة من الدورات المتضمنة في (تقنيات المهاريشي)، حيث قال:

دورة التأمل التجاوزي: وهي تقنية سهلة بسيطة طبيعية وفريدة من نوعها، نمارسها مرتين في اليوم صباحًا ومساءً لمدة ١٥ إلى ٢٠ دقيقة في المرة الواحدة. خلال ممارسة تقنية التأمل التجاوزي تهدأ الحركة الفكرية وبالتالي يكسب الجسم حالة من الراحة العميقة تفوق بكثير راحة النوم العميق، ونتيجة لهذه الراحة العميقة تتحلل الضغوطات بشكل تلقائي من الجهاز العصبي، وكلما كانت الراحة أعمق، كلما كان الجهاز العصبي قادرًا على التخلص من الضغوطات العميقة المتجذرة في داخلنا. وبتحلل الضغوطات يصبح الجهاز العصبي قادرًا على العمل بالطاقة الأكبر."[٢]

---

(١) البهاغافاد غيتا- الملحق- القانون الكوني- ، مهاريشي ماهش يوغي، صـ٥٤٨.

(٢) برنامج معالجة الإجهاد، التقنيات- تقنية التأمل التجاوزي- ، مركز مهاريشي الصحي الثقافي، بيروت - لبنان بتاريخ١٥/٥/٢٠٠٩م

وتعتمد طريقة التأمل التجاوزي التي وضعها المهاريشي للمبتديين على سبعة خطوات، ونبه على ضرورة القيام بها لكي يحقق المبتدأ الغاية المنشودة من وراء التأمل، وهي كالآتي:

الخطوة الأولى: المحاضرة الأولى، التي تعطي نظرة على الإمكانيات لتطوير الشخصي من خلال برنامج التأمل التجاوزي.

الخطوة الثانية: المحاضرة الثانية، التي توضّح أكثر حول ميكانيكية تقنية التأمل التجاوزي وميزتها الفردية ومنشأها.

الخطوة الثالثة: المقابلة الخاصّة التي يتعرّف فيها المعلّم على الذين يريدون البدء بتقنية التأمل التجاوزي.

الخطوات الرابعة إلى السابعة: التعليمات في الممارسة الفعلية بذاتها. تعطى دائمًا خلال أربعة أيام متتالية، لمدة ساعة واحدة كلّ يوم تقريبًا.

في اليوم الأول، يجلس الشخص مع المعلّم للتعليم الشخصي والخاصّ.

ثمّ يعود الشخص في كلّ من الأيام الثلاثة التالية لتحقّق من الاختبار ولنيل التعليمات الإضافية، التي يكون لها مغزى فقط على ضوء الممارسة اليومية لتقنية التأمل التجاوزي. (١)

ويشترط على المتعلم أن يجلس بطريقة معينة لكي يحقق النتائج المرجوة من تلك التقنية، وفي هذا يقول المهاريشي:" "يتم ممارسة التأمل التجاوزي لمدة خمسة عشر إلى عشرين دقيقة في الصباح والمساء، ونحن في وضعية الجلوس المريح مغمضي العينين.

---

(١) برنامج مهاريشي لتأمل التجاوزي ومنافعه، سبع خطوات لكشف القيمة الكاملة للذكاء الخلاق، Maharishi Vedic Education Development Corporation، الصفحة الرئيسية للتأمل التجاوزي ، الصفحة الرئيسية للأخبار العالمية الجيدة

يتحلل الإجهاد العميق من الجسم والعقل، ويفتح المجال لإدراكنا كي يختبر اختبارًا جديدًا من الرخاء في الحياة لتكون أكثر تيقظًا وأكثر إبداعًا وأكثر اكتمالًا"[١]

وهذا بعينه في تعاليم كرشنا حيث يقول:[٣]

- إن اليوغي المتوحد هو الفَرِح بالمعرفة والاختبار، ثابت لا يهتز، سيّد حواسه، بالنسبة له التراب والأحجار والذهب كلها على حدّ سواء.
- ليتابع اليوغي ممارسة جمع ذاته منفردًا في عزلته. متغلبًا على نزوات العقل والجسم، لا يتوقع شيئًا، ولا يتمنى شيئًا.
- ليجلس مستريحًا في مكانٍ نقيّ نظيف، غير مرتفع وغير منخفض، واضعًا العشب المقدّس وجلد غزال وثوب قماش الواحد فوق الآخر.
- جالسٌ على ذلك المقعد، موجّهًا عقله في اتجاه واحد، ومتحكّمًا بحواسه وأفكاره، دعه يمارس اليوغا من أجل تنقية الذات.
- ثابتٌ، ومستقيم الجسم والعنق والرأس، موجّهٌ نظره الداخلي أمام أنفه، دون أن ينظر في أي اتجاه.
- محافظٌ على السلام العميق في ذاته، ومتحرّرٌ من الخوف، وقويٌ في نذْر الطهارة، ومتغلبٌ على نزوات العقل، ومتخل عن أفكاره من أجلي، دعه يجلس متوحّدًا ومدركًا لي كالأسمى التجاوزي.
- مجمِّع ذاته دومًا، وسيّد لعقله، يصل إلى سلام النرفانا، التحرّر الأبدي، السلام الأسمى المقيم فيّ.

---

(١) ينظر: برنامج مهاريشي لتأمل التجاوزي ومنافعه، المقدمة.

(٢) البهاغافاد غيتا– أنشودة المولى ، الفصل السادس– سيطرة الذات، ترجمة: سليم حداد، موقع الإشراق– الشبكة العالمية.

- عندما يستقرّ العقل ويتثبّت بالذات وحدها، وعندما يتحرّر من الشهوة واللذة، عندئذٍ يقال إنه متوحّد.
- عندما يستقرّ العقل في سكون ممارسة اليوغا، وبنعمة الذات يرى الذات، بذلك يرى الاكتمال بالذات.

-وبمنطق متحلٍ بالصبر والتصميم، يثبت عقله في الذات، وتستقر أفكاره بالسكون

هذا يعد تتطابقًا فيما يُطلب من المتأمل أثناء بداية التأمل المهاريشي وتأمل كرشنا، كما نلاحظ أيضًا وجود تطابق بينهما في الألفاظ أو الإشعارات التي يجب أن يرددها المتأمل، فيشترط المهاريشي أثناء القيام بالتأمل أن يردد المتعلم " كلمة" أوم"(Om)؛ والتي تعني "سيكون" أو سيصير"، وتستخدم عادة كشعار في أثناء الأنشطة التأملية والأنشطة الروحية؛ ومن بينها اليوجا، وكلمة"Mantra" كلمتين باللغة السنسكريتية؛ Man والتي تعني "العقل" ، وtra والتي تعني" الأداة، ومعظم الإشعارات يزعم أصحابها أنها عبارة عن أصوات لها معان محددة وإيجابية تكررها لنفسك لترفع روحك المعنوية وتساعدك على التركيز، وتعمل هذه الإشعارات على مستوى اللاوعي لتغذية الذهن، وعلى مستوى الوعي لتغذية الروح بالتأكيدات الإيجابية"[١]

ويزعم أرباب تلك الحركة أن" "أوم" ليس الشعار الوحيد الذي يمكنك الاستعانة به في أثناء ممارسة التأمل؛ بل هناك شعارات أخرى بمعان أخرى، فهناك شعار" Lokah Samastah Sukhino Bhavantu"؛ والذي يعني "لعل جميع الكائنات تكون حرة وسعيدة"، "ولعلي أنا المتأمل اسهم في تلك السعادة"، وهذا شعار يرفع الروح المعنوية محتفًا بالعالم وبمنزلتك فيه"[٢]

---

(١) الكتاب الصغير للتأمل، جيلي بيكاب، صـ٥١ بتصرف، حقوق الترجمة العربية والنشر والتوزيع محفوظة لمكتبة جرير، فروع المكتبة- السعودية- قطر – الكويت- الإمارات ، مكتبة جرير، ط١: ٢٠١٧م .

(٢) المصدر السابق، صـ٥٤.

وفي هذا يقول كرشنا: (١)

- **إن من يتأمّل بذلك الكلي الوجود، الأزلي، الحاكم المطلق لكل شيء في كل زمان، الأصغر من أصغر ذرة، والذي يدعم الكل للكل، والذي لا شكل له، والمدَرك ذاتيًا مثل الشمس، خلف ظلمة الوهم، من يتأمّل به في وقت رحيله ويكون متحدًا بالحب وقوة اليوغا، وبعقل غير متأرجح، ومحافظًا على قوة حياته بين حاجبيه، يذهب إلى الذات السامية، إلى نور الذات الكلية.**
- **وفي تأمّله بي لافظًا الكلمة الأبدية لبرهمان، آوم، يذهب إلى الهدف الأسمى.**
- **أولئك الذين في تكريس أنفسهم لليوغا تستقر ذاتهم أبدًا فيّ، سيأتون إليّ سريعًا، يا إبن بريتا.**
- **وعندما ترقد ذاتهم السامية فيّ، في مقرّ الفرح السامي، لن يعودوا أبدًا إلى عالم الأحزان البشرية هذا.**
- **وراء هذه الخليقة، الظاهرة وغير الظاهرة. يوجد غير ظاهرٍ آخر، الوجود الأبدي الذي لا يزول مع زوال كل الكائنات.**
- **أن ما سمي بغير الظاهر الأزلي هو الهدف الأسمى، ومن يصل إليه لن يعود أبداً. هذا هو مقامي الأعلى.**
- **هذه الذات الأسمى يا أرْجونا، تتحقق بالتكريس للتثبت بها وحدها. فيها كل شيء يحيا، ومنها كل شيء يأتي.**

يتضح من تلك النصوص أن تعاليم كرشنا تسعى لتحقيق وحدة الوجود والاتصال بالذات السامية التي هى موجودة في جميع الكائنات، وتتحد بها جميع الكائنات؛ وذلك عن طريق ممارسة التأمل وتردد ألفاظ معينة مثل كلمة" أوم"، وهذا موجود بالنص في تعاليم المهاريشي في تقنية التأمل التجاوزي.

---

(١) البهاغافاد غيتا– أنشودة المولى ، الفصل الثامن– الألوهية السامية، ترجمة: سليم حداد

وبعد ما بين المهاريشي الخطوات السبع للتأمل، ووضح حال المتعلم أثناء القيام بعملية التأمل التجاوزي، والإشعارات التي تُقال فيها، وضح أثرها على من يلتزم بها، والوقت الكافي لكي يصبح المتعلم مدربًا لتلك التقنية ويتمتع بحياة متوافقة مع قانون الطبيعة، ونجد ذلك أيضًا في تعاليم كرشنا.

يقول المهاريشي:

"هذا البرنامج من سبع خطوات هو كافٍ لتأسيس كلّ شخص وجعله يفهم تقنية التأمل التجاوزي ويمارسها بشكل صحيح. بعد ذلك إن كلّ ما يحتاجه الفرد هو حوالي خمسة عشر إلى عشرين من تقنية التأمل التجاوزي في الصباح والمساء.

نشجّع على التحقّق الدوري للاختبار لضمان اكتساب النتائج القصوى في جميع الأوقات.

بالرغم من أنّه يتطلّب فعلًا بضعة أيام فقط لتعلّم التقنية، يستمرّ البرنامج في إعطاء الفرصة للتمتّع باللقاءات الجماعية والمحاضرات المتقدّمة لأولئك الذين يرغبون الاستفادة منها.

يدعوكم مهاريشي كي تصبحوا معلمين لهذه المعرفة الرائعة لبرنامج مهاريشي للتأمل التجاوزي، وبذلك قد يكون متوفرًا بسهولة إلى كلّ أولئك الأشخاص في ناحيتك، ويمكن لكلّ شخص أن يتمتّع سريعًا بالحياة المتوافقة مع القانون الطبيعي"[١]

ولكي يَقدُمُ الشباب على تلك التقنية يحرص المهاريشي والمنسقون للتأمل التجاوزي على أن" يحيطوا تأملاتهم بجوٍّ من الطقوس الكهنوتية مما يجعلها جذَّابة للشباب الغربي الغارق في المادة، والذي يبحث عما يلبي له أشواقه الروحية"[٢]

(١) برنامج مهاريشي لتأمل التجاوزي ومنافعه، سبع خطوات لكشف القيمة الكاملة للذكاء الخلاق.

(٢) الأفكار والمعتقدات المهاريشية، الموسوعة الرقمية العربية، تاجيبيديا، تم تدقيق و تنقيح هذه الموسوعة من قبل مركز طلال أبوغزاله للمعرفة.

وفي هذا يقول كرشنا:

- **ولكن من أكون لهم المبتغى الأسمى، ومن أسلموا أعمالهم**
- **لي، ويتأمّلون بي بعقل ثابتّ ويكرمني بإخلاص، هؤلاء أخلصهم سريعًا من بحر الموت ومن دوامة الحياة والممات.**
- **ثبّت عقلك علي وحدي، وأصغي إلي بانتباه وتمعّن، ستعيش حقًا فيّ إلى الأبد.**
- **أما إذا لم تستطع أن تريح عقلك فيّ، عندئذٍ حاول أن تصلني بممارسة أبهياسا يوغا(١).**
- **وإذا لم تكن قادرًا على ممارسة أبهياسا يوغا، كرس كل عملك لي. وبمجرد العمل في خدمتي تصل إلى الاكتمال (٢)**

وبعد هذا يرى المهاريشي أنه من أتم تقنية التأمل التجاوزي بكل طقواسها وإشعاراتها، وواظب عليها الفترة المحددة لها، واجتاز كل الاختبارات المقررة؛ أصبح بإمكانه الوصول إلى التقنية الثانية من تقنيات المهاريشي والتي أطلق عليها" برنامج إل٠تي٠إم سيدهي وهو تقنية متطورة من علوم وتكنولوجيا مهاريشي الفيدية. ويصبح الفرد من خلاله خبيرًا في تكنولوجيا مهاريشي للحقل الموحد. تعطى دورة تي٠إم سيدهي للمتأملين بعد مرور شهرين من الممارسة المنتظمة لتقنية التأمل التجاوزي، على أن يكون المتأمل قد شارك في دورة الإقامة الداخلية لمرة واحدة على الأقل"(٣)

وتلك الدورة:" عبارة عن دورة واحدة من فصلين؛ الفصل الأول يعطى في المركز خلال ثلاثة أسابيع في اثنتي عشرة حصة لمدة ساعة ونصف للحصة الواحدة.

---

(١) أبهياسا يوغا: ممارسة اليوغا من خلال توجيه الانتباه على غرض معين، ينظر البهاغافاد غيتا– أنشودة المولى ، الفصل الثاني عشر– التعبد والإخلاص، هامش:٤، ترجمة: سليم حداد

(٢) البهاغافاد غيتا– أنشودة المولى ، الثاني عشر– التعبد والإخلاص، هامش: ترجمة: سليم حداد

(٣) ينظر: برنامج تي٠ إم سيدهي ، مركز مهاريشي الصحي الثقافي، بيروت – لبنان بتاريخ١٥/٥/٢٠٠٩م

أما الفصل الثاني فهو في الإقامة الداخلية لمدة ١٤ يوما متتالية، نتعلم خلالها تقنية الطيران اليوغي"[١]

ويزعم المهاريشي أن تقنية الطيران اليوغي "عند ممارستها جماعيا، في مكان وزمان واحد مرتين في اليوم وبعدد من الأشخاص يوازي الجزر التربيعي لواحد بالمائة من عدد سكان كل بلد تؤدي إلى خلق تماسك فائق في وظيفة دماغ الفرد وبالتالي إلى خلق تماسك في الوعي الجماعي، وبذلك ستنخفض نسب السلبية السائدة في البلد وفي العالم، ومع ازدياد عدد الممارسين سينعم العالم بالسلام الدائم وبالجنة على الأرض"[٢]

كما ينصح كل ممارس للتأمل التجاوزي بالالتحاق بهذا البرنامج، فيؤكد على ذلك بقوله:"على كل متأمل الإسراع في الالتحاق في دورة تي٠إم سيدهي كي يسرّع مجرى تطوره ويحقق هدف الحياة بالإشراق، وبالتالي المساهمة المباشرة لإحلال المناخ الأفضل والسلام في لبنان والعالم."[٣]

ويعلل ذلك بقوله:" في تقنية إل ٠تي٠ إم سيدهي يتمرن المتأمل على كيفية استعمال قدراته الفكرية من مستوى الوعي الصافي الأمر الذي يؤدي إلى زيادة الترابط بين العقل والجسم مما يؤدي إلى تحقيق الرغبات بسرعة أكبر. من خلال برنامج تي٠إم سيدهي ينمي الفرد كافة مستويات حياته من المستوى المرهف الذي هو مصدر لكافة قوانين الطبيعة، وبذلك يصبح العمل منسجما مع قوانين الطبيعة، فيكون مدعوما من القوة التطورية المسيرة للكون بأسره، وهذه هي المهارة التي يكتسبها ممارس برنامج تي أم سيدهي"[٤]

---

(١)ينظر: برنامج تي٠ إم سيدهي ، مركز مهاريشي الصحي الثقافي، بيروت – لبنان بتاريخ٢٠٠٩/٥/١٥م

(٢) المصدر السابق

(٣)ينظر: برنامج تي٠ إم سيدهي ، مركز مهاريشي الصحي الثقافي، بيروت – لبنان بتاريخ٢٠٠٩/٥/١٥م

(٤) المصدر السابق

ينص كرشنا على هذا بقوله:

"الناسك، الذي يعزل روحه الهادئة عن كل اتصال حسي، ويركز أنظاره بين الحاجبين ويترك أنفاسه تمر من خلال الخياشيم بشكل منتظم، في الشهيق كما في الزفير، والذي حواسه وأعضائه ، والقلب والعقل، يتم وضعهم تحت السيطرة والذي يطمح فقط إلى التحرر ويبقى دائما خالي من الرغبة والغضب، يتحرر من الولادة والموت؛ حتى في هذه الحياة. عالما أنني الرب العظيم لكل العوالم وصديق جميع المخلوقات الذي يتذوق ثمار كل التضحيات وكل التقشفات، سوف يصل إليَّ ويَحِلُّ على الغبطة"(١)

المدقق في هذا النص ونصوص المهاريشي التي تتحدث عن طريقة التأمل التجاوزي وتتحدث أيضًا عن برنامج تي أم سيدهي يجدها بجانب إعلانها للفوائد العائدة على ممارسها، حيث إنها تكسب المتأمل راحة جسمية ونتيجة ذلك يستطيع أن يتخلص من الضغوطات العصبية، ومن ثم يعمل بطاقة أكبر، تصرح بالهدف الأساسي من تلك التقنية، ألا وهو إحياء نظرية وحدة الوجود القائمة على مبدئي الحلول والاتحاد.

والذي يؤكد ذلك أنه يشترط استخدام إشعارات معينة أثناء التأمل التجاوزي مثل إشعار" أوم" وغيرها . ويزعم المهاريشي أنها ترفع الروح المعنوية وتعمل على تغذية الذهن والروح، ويزعم أيضًا أن من فوائد برنامج تي٠ إم سيدهي أنه يصل بممارسته إلى تقنية الطيران اليوغي التي تساعده في تحقيق رغباته بسرعة كبيرة؛ لأنه يكون مدعمًا من القوة الكونية التي تسير الكون كله.

ليس هذا فحسب بل توجد تقنيات أخرى نادى بها المهاريشي ممارستها تُدعم نظرية وحدة الوجود، وسبقه إليها كرشنا، وهي التي أطلق عليها المهاريشي اسم" التقنيات المتقدمة" و" برنامج يوغا مهاريشي" فهو يقول عن الأولى: "من خلال ممارسة التقنيات المتقدمة لبرنامج التأمل التجاوزي، تتثبت شمولية قانون الطبيعة بشكل سريع

---

(١) البهاغافاد- غيتا، وليم كوان جودج، صـ٤٦، نيويورك ١٨٩٠م.

وعميق في إدراكنا. عندما يصبح العقل الواعي منغمسًا أكثر في الوعي الصافي، يحل عليه تأثيرًا قويًا من الغبطة والتكامل، وتصبح كل مرحلة من مراحل التفكير والعمل مدعومة أكثر بالقوة التطورية للقانون الطبيعي، وينتج عن ذلك ازدياد في تحقيق الرغبات في حياتنا اليومية. تزيد التقنيات المتقدمة سرعة نمو الفرد إلى الإشراق، أي إلى ذلك المستوى للوعي الأحادي[١] الذي يستخدم القيمة الكاملة للقانون الطبيعي في كل نواحي العمل. مع التقنيات المتقدمة يشع الفرد بشكل تلقائي تأثيرًا من الكمال والغبطة في البيئة حوله"[٢]

وفي هذا المعنى يقول كرشنا:

إن الغبطة ستكون بالتأكيد مكافأة الحكيم الذي يكون عقله في سلام، والذي تكون عواطفه ورغباته منضبطة، وهو بالتالي في الذات الحقيقية وخالي من الخطيئة. الذي يكون متعبدًا هكذا ومن دون خطيئة، يحصل بدون صعوبة على أعلى سعادة: الاتحاد مع الروح السامية. الإنسان الذي اخترق هذه العبادة والذي يرى وحدة كل الأشياء يعاين الروح السامية في كل شيء وكل شيء في الروح السامية، ومن رآني في كل شيء ورأي كل شيء في داخلي، لا يخرج عني ولا أتخلى عنه. وكل من يؤمن بالوحدة الروحية، يمجدني، أنا الذي في كل شيء يقيم معي، مهما كان حالته. هو ،

---

(١) الوعي الأحادي : هو الحالة الأسمى للوعي بالشمولية والكلية، ويكتسبها الإنسان الذي ثبت عقله بالذات الكلية والذي تجاوز وعيه كافة مدركات الحواس وأدرك أن ذاته هي ذات كل الكائنات، فيعيش السكون والسلام الداخلي في وسط النشاط اليومي وبذلك يبقى صافيًا نقيًا غير متورط بكل ما يقوم به.ينظر: البهاغافاد غيتا– أنشودة المولى–، الفصل الثاني– التعداد، هامش (١٦)، ترجمة سليم حداد، موقع الإشراق– الشبكة العالمية

(٢) ينظر: التقنيات المتقدمة، المهاريشي، مركز مهاريشي الصحي الثقافي، بيروت – لبنان بتاريخ١٥/٥/٢٠٠٩م

ياأرجونا، الذي نظرلوجود التشابه في نفسه، لا يرى إلا جوهرًا واحدًا فقط في كل شيء جيدة أو سيئة، فهو يعتبر مؤمنًا مخلصًا بامتياز"[١]

ويتحدث المهاريشي عن التقنية الأخرى- برنامج يوغا مهاريشي- قائلًا: " يعطي برنامج يوغا مهاريشي تفهم واضح لطبيعة وهدف اليوغا التي هي التوحيد بين الحياة الفردية والحياة الكونية. يتضمن هذا البرنامج تمارين للتكامل العضلي-العقلي[٢] (وضعيات اليوغا البدنية) وتمارين للتكامل التنفسي[٣] (تمارين التنفس اليوغي) التي تنمي التكامل بين العقل والجسم وتقدم الصحة الجيدة المتوازنة"[٤]

ويبنص كرشنا على هذا قائلًا: [٥]

- **ينعم اليوغي بالسعادة السامية حتمًا، عندما يستقر في السلام العميق، ويهدأ فيه أي حافز للعمل، دون أن يلبسه أي عيب، فيصبح واحدًا مع البْرَهْمان.**
- **وبجمع ذاته دومًا، يحقّق اليوغي المتحرّر من الخطيئة، وبسهولة، الاتصال بالبْرَهْمان الذي هو غبطة الفرح.**

---

(١) البهاغافاد غيتا، وليم كوان جودج، صـ٥٢

(٢) برنامج التكامل العضلي- العقلي الدعم لتقنية التأمل التجاوزي من أجل إزالة الإجهاد بسرعة أكبر وبالتالي تسمح للفرد أن يختبر الوعي الصافي بشكل عميق، ما ينتج عنه تحسن على جميع المستويات في نشاطنا اليومي. يتضمن برنامج التكامل العضلي- العقلي: اليوغا أساناس وسوريا نمسكار ووضعيات جلوس اللوتس. إن هذه التمارين هي من أجل تقوية الترابط بين العقل والجسم والتكامل الوظيفي لكل مستويات الحياة. ينظر: برنامج اليوغا المهاريشي، المهاريشي، مركز مهاريشي الصحي الثقافي، بيروت – لبنان.

(٢) إن برنامج التكامل التنفسي (برانايامـا) هو كناية عن تمارين تنفسية بسيطة لتنظيم الجهاز التنفسي في الجسم، فهي تعيد التكامل الوظيفي لكل مستويات العقل والجسم. المصدر السابق.

(٣) برنامج يوغا مهاريشي، المهاريشي، مركز مهاريشي الصحي الثقافي، بيروت – لبنان بتاريخ١٥/٥/٢٠٠٩م

(٤) البهاغافاد غيتا- أنشودة المولى-، الفصل الثالث عشر- العارف والمعروف، ترجمة سليم حداد.

(٥) البهاغافاد- غيتا – أنشودة المولى، الفصل السادس- سيطرة الذات ، ترجمة: سليم حداد.

- إن من ثبتت ذاته باليوغا، وتساوت نظرته في كل مكان، يرى الذات في كل الكائنات وكل الكائنات في الذات.
- وعندما يراني في الكل ويرى الكل فيّ، لن أغيب عنه ولن يغيب عني.
- إن من هو في أحادية الحب، يحبني في كل ما يرى، كيفما يعيش وأينما يعيش، فهو يعيش حقًا فيّ.
- من ينظر بالتساوي إلى كل ما هو ممتع أو مؤلم بالمقارنة مع الذات، يكون قد وصل إلى أسمى مراتب اليوغا يا أرْجونا.
- قال أرْجونا:
- هذه اليوغا التي تقول إنها التساوي الأحادي، يا سيد كْريشْنا، أنا لا أرى بقائها الثابت بسبب تأرجح العقل.
- لأن العقل متأرجح ومضّطرب وقوي وغير مطاوع، أعتبر أنه من الصعب السيطرة عليه مثل الرياح
- قال الرب المبارك:
- لا شك إن العقل هو متأرجح وغير مطاوع. ولكن بانتظام الممارسة، والتحرّر من التعلّق يتمكّن العقل حقًا أن يلزم السكون.
- إن اليوغا هي صعبة المنال لمن هو غير متمرّن ولكن يمكن للمتمرّن الذي يسعى، أن يكتسبها بالوسائل الصحيحة.

بتلك النصوص يتضح أن الهدف والفائدة من الانتظام على ممارسة اليوغا في تعاليم كرشنا؛ هي تحقيق الوحدة الكونية أو وحدة الوجود والاتحاد في براهمان؛ وهذه في عقيدتهم تمثل السعادة التي يسعى المرء إلى تحقيقها، فهي تعني الوصول إلى المرتبة السامية والخلود أو العود الأبدي وعدم الولادة مرة أخرى، وكذلك كل تلك التقنيات التي ينادي بها المهاريشي بعد تَعَلُم التأمل التجاوزي والمتمثلة في برنامج "تي٠ إم سيدهي"

و" التقنيات المتقدمة" و"يوغا المهاريشي"، والتي يعُدها المهاريشي مكملة لما بدأته تقنية التأمل التجاوزي؛ تُهدف من بدايتها إلى نهايتها إلى التأكيد على عقيدة وحدة الوجود وهذا هو الهدف الأساسي الذي يسعى المهاريشي إلى تحققه.

وهذا يعني أن التأمل التجاوزي ليس مجرد برنامج رياضي يساعد صاحبه على الحصول على مستوى جسدي سليم، وليس عملًا فكريًا يرتقي الإنسان من خلاله إلى وعي أسمى كما يدعي المهاريشي، ولا هو عبارة عن تقنية تسمح لممارسها تحسن وتطور في مستوى ذكائه، ومن ثم تجعله سليمًا ومعافاه جسديًا وفكريًا.

فكل تلك إدعاءات من قِبل المهاريشي عمل على ترويجها في مراكزه وصاغها في مقولات ليس لها أساسًا من الصحة، ومن أمثلة تلك الادعاءات قوله:" إن الهدف من تقنية التأمل التجاوزي هو حالة التنوير- تحقيق الإستنارة العالمية- وهذا يعني أن نختبر ذلك السكون الدخلي، وتلك الحالة الهادئة الأقل إثارة، حتى عندما نكون منشغلين بشكل ديناميكي"(١).

ويقول في موضع آخر:" تقنية التأمل التجاوزي هي تقنية للعمل الأقل والإنجاز الأكثر، ويطوّر الإمكانية العقلية الكاملة بطريقة طبيعية، ويعرف الإنسان بكيفية عمل عقله. إنّ وضوح الإدراك الذي يتطوّر من خلال التأمل التجاوزي هو حيوي لكلّ شخص، مهما كانت اهتماماته أو مهنه"(٢)

ويقول أيضًا:" "أن تقنية التأمل التجاوزي هي الدورة الأساسية التي تعطيها مؤسستنا في لبنان. يكمن الهدف الأسمى لهذه التقنية في جعل الإنسان قادراً على العمل بانسجام مع قوانين الطبيعة، وبالتالي قادرًا على إنجاز عمله بشكل صحيح

(١) برنامج مهاريشي للتأمل التجاوزي، مهاريشي ماهش بوغي، صـ٢٤.

(٢) ينظر: برنامج مهاريشي للتأمل التجاوزي ومنافعه، نمو الطاقة الكاملة للعقل.

وتلقائي. هذا ما سيؤدي إلى النجاح والتقدم والبحبوحة."[١]، وغير ذلك من الإدعاءات التي تم ذكرها أثناء الحديث عن برنامج إل٠ تي٠ إم سيدهي، والتقنيات المتقدمة، ويوغا الهماريشي عندما تحدث عن فائدها المزعومة.

وبعد فالمهاريشي وأتباعه" يلخِّصون أهدافهم ومجالات عملهم بسبع نقاط براقة، تضفي على حركتهم جوًّا من الروح العلمية الإنسانية العالمية، وهي أهداف لا يكاد يكون لها وجود في أرض الواقع وهي:

١- تطوير كل إمكانات الفرد.

٢- تحسين الإنجازات الحكومية.

٣- تحقيق أعلى مستوى تعليمي.

٤- التخلص من كل المشكلات القديمة للجريمة والشر، ومن كل سلوك يؤدي إلى تعاسة الإنسانية.

٥- زيادة الاستغلال الذكي للبيئة.

٦- تحقيق الطموحات الاقتصادية للفرد والمجتمع.

٧- إحراز هدف روحي للإنسانية.

*أما عن وسائلهم المعتمدة لتحقيق هذه الأفكار فهي:

١- افتتاح الجامعات في الأرياف والمدن.

٢- نشر دراسات عن علم الذكاء الخلاق، والدعوة إلى تطبيقها على المستوى الفردي والحكومي والتعليمي والاجتماعي، وفي مختلف البيئات." [٢]

---

(١) برنامج معالجة الإجهاد، التقنيات- تقنية التأمل التجاوزي- ، مركز مهاريشي الصحي الثقافي، بيروت - لبنان بتاريخ١٥/٥/٢٠٠٩م

(٢) الأفكار والمعتقدات المهاريشية، الموسوعة الرقمية العربية، تاجيبيديا

تلك كلها إدعاءات عن فائدة برنامج التأمل التجاوزي راجت من قبل المهاريشي وأتباعه، حتى وصل بهم الأمرإلى أنهم هم بأنفسهم اللذين قاموا بعمل دراسات تنص على تلك الفوائد وليس غيرهم من قام بهذه الدراسات كما يدعون.

" ففي الواقع، أن ما تعد به هذه التقنية من ذكاء خلاق أو مستوى أرقى من الوعي أو صحة أفضل، أو غيرها من الوعود الطنانة الرنانة، ليست إلا وعودًا واهية بشهادة العديد من الأطباء والعلماء الذين أكدوا عكس ذلك، فبعد ممارسة هذه التقنية، يشهد المتأمل تراجعًا على المستويين الجسدي والفكري وشيخوخة مبكرة، فكل الدراسات والإحصائيات التي تظهر فعالية هذه التقنية هي من صنع هذه الحركات نفسها وتفتقد إلى الموضوعية التامة، يستعين بها أصحابها لبلوغ أهدافهم التجارية"[١]

وبعد بيان الصلة بين التأمل التجاوزي ونظرية وحدة الوجود، من خلال معرفة الأهداف الرئيسية التي سعى المهاريشي إلى تحقيقها، والتي تتمثل في إحياء نظرية وحدة الوجود، والقول بالحلول والاتحاد والزعم بوجود طاقة كونية كامنة في أجسادنا يستطيع الإنسان أن يستخرجها بالتأمل، لابد من التعرف على حكم تلك الحركة شرعًا وعقلًا، بل ومعرفة رأي العلم فيها، وهذا ما سوف أتحدث عنه في المبحث التالي بإذن الله تعالى.

(١) اليوغا والتأمل التجاوزي من وجهة نظر الإيمان المسيحي، صـ٦٥

المبحث الرابع

التأمل التجاوزي في ميزان الإسلام

بعد الكشف عن الهدف الحقيقي للتأمل التجاوزي، والذي يتمثل في إحياء نظرية وحدة الوجود التي كانت منتشرة لدى الهندوس منذ القدم، والتي تعتمد على مبدئي الحلول والإتحاد.

تلك النظرية التي يمكن تحققها بتقنية حديثة ينادي بها المهاريشي وأتباعه، وذلك إيمانًا منه بوجود طاقة كونية منتشرة في الكون وبإمكان أي شخص استمدادها عن طريق الجلسات والطقوس التأملية من خلال أفعال محددة وطريقة معلومة؛ وذلك لجلب أكبر قدر من الطاقة الكونية المزعومة والتي لا يمكن الحصول عليها من وجهة نظره إلا بالتأمل التجاوزي.

فالسؤال الذي يطرح نفسه الآن ما حكم الإسلام في تلك المعتقدات التي تم الترويج لها ونشرها على نطاق عالمي من خلال هذه الحركة؟

وللإجابة عن هذا أقول:

إن كثيرًا من علماء الإسلام منذ عهود بعيدة الأمد أبطلوا القول بالحلول والاتحاد شرعًا وعقلًا لما يترتب علي القول بهما من إنكار معلوم من الدين بالضرورة كوحدانية الله تعالى وتنزيه، ومخالفته تعالى للحوادث، وغير ذلك، ولم يعترفوا أيضًا بنظرية وحدة الوجود لنفس الأسباب.

كما نجد أيضًا الكثير من العلماء حديثًا صاروا على نفس المنهاج السابق؛ بل زادوا على ذلك تفنيد القول الذي يقر بوجود طاقة كونية منتشرة في الكون يستطيع الشخص الذي يمارس طقوس التأمل التجاوزي أن يجلب قدرًا كبيرًا منها تعطيه القدرة على التحكم في قوانيين الطبيعة، بل وأكثر من ذلك حتى وصل الأمر بأصحاب تلك الأقوال المبتدعة أن يدعون أنه بتلك الطريقة يصبح الإنسان إلهيًا نظرًا؛ لأنه اتحد بالإله، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

بناء على ذلك سوف أبين في هذا المبحث حكم الإسلام في التأمل التجاوزي، وهذا يتطلب الحديث عن الآتي:

أولًا – إبطال القول بالحلول:

صرح الكثير من أعلام الإسلام في أقوالهم التي فيها– تنزيه الله تعالى– علي استحالة وبطلان القول بالحلول، وبينوا حكم القائلين بها، ومنهم على سبيل المثال العلامة/ أبو نصر الطوسي (ت:٣٧٨هـ)، فقط غلط الحلولية في كتابه "اللمع" وحكم عليهم بالكفر والضلال، فهو ينص على هذا بقوله:" بلغني أن جماعة من الحلولية، زعموا أن الحق، تعالى ذكره، اصطفى أجسامًا حل فيها، بمعاني الربوبية، وأزال عنها معاني البشرية.

فإن صح عن أحد أنه قال هذه المقالة، وظن أن التوحيد أبدى له صفحته بما أشار إليه، فقط غلط في ذلك، وذهب عليه أن الشيء في الشيء مجانس للشيء الذي حلّ فيه، والله تعالى، بائن من الأشياء، الأشياء بائنة منه بصفاتها، والذي أظهر في الأشياء: فذلك آثار صنعته ودليل ربوبيته؛ لأن المصنوع يدل على صانعه، والمؤلف يدل على مؤلفه.

وإنما ضلت الحلولية، إن صح عنهم ذلك؛ لأنهم لم يميزوا بين القدرة التي هي صفة مقادر، وبين الشواهد التي تدل على قدرة القادر، وصنعة الصانع، فتاهت عن ذلك.

فبلغني أن منهم من قال بالأنوار:

ومنهم: من قال: بالنظر إلى الشواهد المستحسنات نظرًا يجهل.

ومنهم: من قال: حال في المستحسنات وغير المستحسنات.

ومنهم: من قال: حال في المستحسنات فقط.

ومنهم: من قال: على الدوام.

ومنهم: من قال: وقتًا دون وقتًا فيما بلغني.

فمن صح عنه شيء من هذه المقالات: فهو ضال بإجماع الأمة، كافر، يلزمه الكفر فيما أشار إليه.[١]

وبعد ما تحدث العلامة الطوسي عن أصناف القائلين بالحلوليه، ووضح غفلتهم عن معنى توحيد الله وتنزييه، وبين حكم من اعتقد ذلك موضحًا الجهل الذي لحق بمعتقدات هؤلاء، تحدث أيضًا عن الفرق بين الاصطفاء والحلول، وبين صفات الخالق وصفات المخلوقين التي غابت عن عقول هؤلاء، حيث يقول:" والأجسام التي اصطفاها الله تعالى أجسام أوليائه وأصفيائه: اصطفاها بطاعته وخدمته، وزينها بهدايته، وبين فضلها على خلقه.

والله تعالى، موصوف لما وصف به نفسه؛ كما وصف به نفسه" لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير "[٢]

والذي غلط في الحلول، غلط؛ لأنه لم يحسن أن يميز بين أوصاف الحق وبين أوصاف الخلق؛ لأن الله تعالى، لا يحل في القلوب، وإنما يحل في القلوب الإيمان به، والتصديق له، والتوحيد والمعرفة، وهذه أوصاف مصنوعاته، من جهة صنع الله بهم، لا هو بذاته أو بصفاته، يحل فيهم. تعالى الله عز وجل، عن ذلك علوًا كبيرًا؟ [٣]

ولم ينفرد العلامة/ الطوسي بهذا الحكم، بل نجد هذا واضحًا في أقوال الإمام/ الغزالي (ت٥٠٥هـ)، حين عرف الحلول بالأتي" أن يقال إن الرب تبارك وتعالى حل في العبد أو العبد حل في الرب تعالى رب الأرباب عن قول الظالمين "[٤]

---

(١) اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، أبو نصر عبد الله علي السراج الطوسي(ت٣٧٨هـ)، صـ٤٤٣-٤٤٤، تحقيق:عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية – مصر

(٢) سورة الشورى: الآية (١١)

(٣) اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، صـ٤٤٤

(٤) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، جـ١، صـ١٥٤-١٥٥، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي – قبرص ط ١: ١٤٠٧ – ١٩٨٧

ثم ذكر وجه الاستحالة بناء على بيان معنى الحلول بقوله:" ووجه استحالة الحلول لا يُفهم إلا بعد فَهم معنى الحلول فإن المعاني المفردة إذا لم تدرك بطريق التصور لم يمكن أن يُفهم نفيها أو إثباتها فمن لا يدري معنى الحلول فمن أين يدري أن الحلول موجود أو محال؟

فنقول المفهوم من الحلول أمران:

أحدهما: النسبة التي بين الجسم وبين مكانه الذي يكون فيه وذلك لا يكون إلا بين جسمين فالباريء عن معنى الجسمية يستحيل في حقه ذلك

والثاني: النسبة التي بين العرض والجوهر فإن العرض يكون قوامه بالجوهر فقد يعبرعنه بأنه حال فيه وذلك محال على كل ما قوامه بنفسه فدع عنك ذكر الرب تعالى وتقدس في هذ ا المعرض؛ فإن كل ما قوامه بنفسه يستحيل أن يحل فيما قوامه بنفسه إلا بطريق المجاورة الواقعة بين الأجسام فلا يتصور الحلول بين عبدين فكيف يتصور بين العبد والرب"(١)

ببيان معنى الحلول لدى الإمام/ الغزالي يكون قد وضح بطلان القول به، لما يترتب عليه من المحالات التي تنكر معلوم من الدين بالضرورة، فالله تعالى قائم بنفسه، وليس كمثله شيء، ولا يشبه شيئًا ولا يشبهه شيء، وهو تعالى ليس بجسم ولا حالٍ في جسم.

ونرى هذا أيضًا واضحًا لدى العلامة/ فخر الدين الرازي(ت:٦٠٦هـ)، حين تحدث عن مسألة بعنوان: في أن الحلول على الله محال

فقال:" والدليل عليه أن المعقول من حلول الشيء في غيره كون هذا الحال تبعًا لذلك المحل في أمر من الأمور وواجب الوجود لذاته يمتنع أن يكون تبعًا لغيره فوجب أن يمتنع عليه الحلول وإن كان المراد بالحلول شيئًا سوى ما ذكرناه فلابد من إفادة تصوره؛

(١) المقصد الأسني، صـ١٥٥.

حتى ننظر فيه هل يصح إثباته في حق الله تعالى أم لا"[١]

فالمسلم الحق هو الذي يقر ويعتقد بوجوب الوحدانية لله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله، ومخالفته للحوادث، وأنه هو الفعال لما يريد، المتفرد بكل كمال؛ المنزه عن كل نقص، الغني عما سواه والذي يفتقر إليه كل ما عداه.

تبين مما سبق أن القول بالحلول باطلًا ومحالًا في حق الله سبحانه وتعالى، والقائل به كافر بالإجماع لإنكاره معلومًا من الدين بالضرورة.

ثانياً- إبطال القول بالاتحاد:

إذا كان قد ثبت بطلان القول بالحلول واستحالته في حقه تعالى، فالأولى بطلان قول القائل بالاتحاد نظرًا لأنه أشد كفرًا وأعظم إلحادًا من القول بالحلول؛ لأن" الحلول إثبات لوجودين، بخلاف الاتحاد فهو إثبات لوجود واحد. وأن الحلول يقبل الانفصال، أما الاتحاد فلا يقبل الانفصال"[٢]

هذا وقد استنكر علماء الإسلام دعوى الاتحاد لما يترتب على القول بها من محالات، فعلى سبيل المثال نجد الإمام/ الغزالي"رحمه الله" يوضح حكم الاتحاد بقوله:" الاتحاد أظهر بطلانا؛ لأن قول القائل إن العبد صار هو الرب كلام متناقض في نفسه بل ينبغي أن ينزه الرب سبحانه وتعالى عن أن يجري اللسان في حقه بأمثال هذه المحالات" [٣]

ثم يبين ما يلزم من القول بالاتحاد من محالات حيث يقول:"ونقول قولًا مطلقًا إن قول القائل إن شيئًا صار شيئًا آخر محال على الإطلاق لأنا نقول إذا عقل زيد وحده وعمرو وحده ثم قيل إن زيدًا صار عمروًا واتحد به فلا يخلو عند الاتحاد إما أن يكون كلاهما

---

(١) معالم أصول الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، جـ١، صـ٤٨-٤٩، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي – لبنان

(٢) مصطلحات في كتب العقيدة، صـ٤١.

(٣) المقصد الأسني، صـ١٥٥

موجودين أو كلاهما معدومين أو زيد موجودًا وعمرو معدومًا أو بالعكس ولا يمكن قسم وراء هذه الأربعة.

فإن كانا موجودين فلم يصر عين أحدهما عين الآخر بل عين كل واحد منهما موجود وإنما الغاية أن يتحد مكانهما وذلك لا يوجب الاتحاد؛ فإن العلم والإرادة والقدرة قد تجتمع في ذات واحدة ولا تتباين محالها ولا تكون القدرة هي العلم ولا الإرادة ولا يكون قد اتحد البعض بالبعض

وإن كانا معدومين فما اتحدا بل عدما ولعل الحادث شيء ثالث

وإن كانا أحدهما معدومًا والآخر موجودًا فلا اتحاد إذ لا يتحد موجود بمعدوم

فالاتحاد بين شيئين مطلقًا محال وهذا جار في الذوات المتماثلة فضلًا عن المختلفة؛ فإنه يستحيل أن يصير هذا السواد ذاك السواد كما يستحيل أن يصير هذا السواد ذلك البياض أو ذلك العلم والتباين بين العبد والرب أعظم من التباين بين السواد والبياض والجهل والعلم، فأصل الاتحاد إذا باطل"[١]

وأيضًا نجد هذا واضحًا لدى العلامة/ فخر الدين الرازي، حين تحدث عن مسألة بعنوان: في أن الاتحاد على الله محال، فقال: "...ودليله أن أحد الشيئين إذا اتحد بالآخر فإن بقيا في هذه الحالة فهما اثنان لا واحد وإن عدما كان الموجود غيرهما وإن عدم أحدهما دون الثاني امتنع الاتحاد لأن المعدوم لا يكون عين الموجود"[٢]

من خلال ما تم ذكره تبين بطلان واستحالة القول بالاتحاد بين الذوات المتماثلة، والاستحالة في المختلفة أولى.

(١) المقصد الأسني، صـ١٥٥

(٢) معالم أصول الدين، صـ٥٠

ثالثاً- إبطال القول بوحدة الوجود:

حكم علماء الإسلام على من قال: بأن الله والمخلوقات شيئًا واحدًا وليس ثمة وجد غير وجود واحد فوجود الحق هو عين وجود الخلق بالكفر؛ لأنه يُعد غير معتقد بتوحيد الله وتنزيه، وغير مقرًا بأنه تعالى مغيرًا ومخالفًا للحوادث.

ومن علماء الإسلام الذين تحدثوا في تلك المسألة العلامة/ الطوسي حين ذكر أخطاء البعض في فهم حقيقة الفناء فقال:" أما القوم الذين غلطوا في فناء البشرية: سمعوا كلام المتحققين في الفناء، فظنوا أنه فناء البشرية، فوقعوا في الوسوسة؛ فمنهم من ترك الطعام والشراب، وتوهم أن البشرية، هي القالب، والجثة إذا ضعفت زالت بشريتها فيجوز أن يكون موصوفًا بصفات الإلهية"(١)

ووضح بعد ذلك سبب سوء الفهم لديهم قائلًا:" ... ولم تحسن هذه الفرقة الجاهلة الضالة، أن تفرّق بين البشرية وبين أخلاق البشرية لأن البشرية لا تزول عن البشر، كما أن لون السواد لا يزول عن الأسود، ولا لون البياض عن الأبيض؛ وأخلاق البشرية تبدل وتغير بما يرد عليها من سلطان أنوار الحقائق، وصفات البشرية ليست هي عين البشرية"(٢)

ثم بين حقيقة الفناء بقوله:" ... والذي أشار إلى الفناء: أراد به فناء رؤيا الأعمال والطاعات ببقاء رؤيا العبد لقيام الحق للعبد بذلك. وكذلك فناء الجهل بالعلم، وفناء الغفلة بالذكر، والذي طبع في فناء البشرية: فناء البشرية طبع في ذلك، وفناء البشرية صفة من صفات البشرية.

والذي يتوهم أنه ذهاب النفس وزوال التلوين عن العبد وقتًا دون وقت، وذهاب البشرية فقد غلط وجهل عن وصف البشرية؛ لأن التغيير والتلوين من صفة البشرية، فإذا زال

---

(١) اللمع في تاريخ التصوف، صـ٤٤٤.

(٢) المصدر السابق، نفس الصفحة.

عنها التغيير والتلوين، فقد تغير الآن عن صفتها وتلون عن معناها؛ لأنها إذا لم تتغير ولم تتلون فقد تغير وتلون عن صفتها"[١]

ونراه في موضع آخر يزيد المسألة إيضاحًا، ثم يبين حكم من اعتقد خلاف ذلك، حيث" قال في معنى الفناء عن الأوصاف والدخول في أوصاف الحق.

فالمعنى الصحيح من ذلك: أن الإرادة للعبد، وهي من عند الله: عطية، ومعنى خروج العبد من أوصافه والدخول في أوصاف الحق: خروجه من إرادته ودخوله في إرادة الحق وبمعنى أن يعلم أن الإرادات: هي عطية من الله تعالى، وبمشيئته شاء وبفضله جعل له ما بعطية ذلك قطعه عن رؤية نفسه حتى ينقطع بكليته إلى الله تعالى، وذلك منزلة من منازل أهل التوحيد.

وأما الذين غلطوا في هذا المعنى: إنما غلطوا بدقيقة خفيت عليهم، حتى ظنوا أن أوصاف الحق هي الحق، وهذا كله كفر، لأن الله تعالى، لا يحل في القلوب، ولكن يحل في القلوب الإيمان به، والتوحيد له، والتعظيم لذكره، بمعانى التحقيق والتصديق"[٢]

من خلال ما تم ذكره تبين حال من أخطاء عن فهم حقيقة الفناء، وهم الذين يعتقدون بأنه في حال الفناء تفني البشرية تمامًا وليس صفات البشرية؛ وبالتالي يكون الإنسان موصوفًا بصفات الإله فلا فارق ألبته بين الخالق والمخلوق فوجود المخلوقات لديهم هو عين وجود الخالق؛ ومن ثم فالوجود عندهم واحد.

فهؤلاء قد جهلوا وضلوا حقيقة الفناء التي تعني الفناء عما سوى الله، فالوجود الحق هو وجود الخالق الذي أعطى ومنح الوجود لكل المخلوقات، أما وجودنا فوجود مفتقر لمُوجِد يُوجدُه، ومدبر يدبر لنا كل أمورنًا، أما في وقت الفناء يفنى العبد عن إراداته، ويبقى بإرادة الله ومحبته، ويتوكل عليه، ويفرده بالمحبة والرجاء، والتعظيم والإجلال، فلا يشاهد إلا وجود الحق سبحانه وتعالى ويغيب عن صفات البشرية مع بقاء بشريته.

---

(١)اللمع في تاريخ التصوف ،صـ٤٤٤- ٤٤٥.

(٢) المصدر السابق، صـ٤٥٠-٤٥١.

وقد أشار إلى تلك المعاني صاحب الرسالة القشيرية بقوله:" ومن استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لا يشهد من الأغيارلاعينًا ولا أثرًا ولا رسمًا ولاطللًا يقال: إنه فني عن الخلق، وبقي بالحق، ففناء العبد عن أفعاله الذميمة وأحواله الخسيسة بعدم هذه الأفعال، وفنائه عن نفسه وعن الخلق بزوال إحساسه بنفسه وبهم، فإذا فني عن الأفعال والأخلاق والأحوال فلا يجوز أن يكون ما فني عنه من ذلك موجودًا، وإذا قيل فني عن نفسه وعن الخلق فنفسه موجودة والخلق موجودين، ولكنه غافل عن نفسه وعن الخلق أجمعين غير محس بنفسه وبالخلق"(١)

وهذا يعني إقرار من أهل التوحيد أنه في حالة الفناء يوجد وجودين، وجود العبد والمخلوقات ووجود الرب وإن لم يكن العبد في هذه الحالة يشعر بذلك فهذا لا يعني الاعتقاد بوجود وجودًا واحدًا.

وتقريبًا للأفهام ضرب صاحب الرسالة القشيرية مثال لتوضيح المسألة حيث يقول:"... وقد ترى الرجل يدخل على ذي سلطان أو محتشم فيذهل عن نفسه وعن أهل مجلسه هيبة، وربما يذهل عن ذلك المحتشم حتى إذا سئل بعد خروجه من عنده عن أهل مجلسه وهيئات ذلك الصدر- أي المحتشم- وهيئات نفسه لم يمكنه الإخبار عن شيء قال تعالى:" فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ "(٢) لم يجدن عند لقاء يوسف (عليه السلام) على الوهلة ألم قطع الأيدى وهن أضعف الناس " وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا "(٣) ولقد كان بشرًا.

وقلن :" إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ" (٤) ولم يكن ملكًا فهذا تغافل مخلوق عن أحواله عند لقاء مخلوق، فما ظنك بمن تكاشف بشهود الحق سبحانه؟ فلو تغافل عن إحساسه

---

(١) الرسالة القشيرية في علم التصوف، العلامة/ أبو القاسم عبد الكريم النيسابوري(ت:٤٦٥هـ)، صـ١٦٧-١٦٨، تحقيق: د/ عبد الحليم محمود، المكتبة التوفيقية- القاهرة، ط٢: ٢٠١٥م.

(٢) سورة يوسف: جزء من الآية،٣١

(٣) سورة يوسف: جزء من الآية،٣١

(٤) سورة يوسف: جزء من الآية،٣١

بنفسه وأبناء جنسه فأي أعجوبة فيه؟ فمن فني عن جهله بقي علمه، ومن فني عن شهوته بقي بإنابته، ومن فني عن رغبته بقي بزهادته، ومن فني عن منيته بقي بإرادته تعالى، وكذلك القول في جميع صفاته"[١]

تبين من خلال ما تم ذكره بطلان القول بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود التي كانت موجودة لدى الديانة الهندوسية القديمة والتي تم عرضها في صورة تقنية حديثة نادى بها المهاريشي في برنامجه المزعوم التأمل التجاوزي.

كما تبين حكم من اعتقد في تلك الإدعاءات الباطلة، ولم يتبقى سوى النظر في الدعوى الجديدة التي ألحقها المهاريشي بتقنيته الحديثة؛ ألا وهي دعوى وجود طاقة منتشرة في الكون بالحصول عليها يتحقق للإنسان الوعي التجاوزي أو " الغبطة"، الوعي الكوني، الوعي الإلهي، وعي الوحدة، وعندما يصل المرء إلى وعي الوحدة يكون قد حقق الوحدة الكاملة مع الله ويكون في حالة من السلام مع نفسه.

رابعاً- أبطال دعوى الطاقة الكونية:

سبق الحديث عن الدعوى التي روج لها المهاريشي وأتباعه، والتي تعد جزءًا لا يتجزء من برنامجه (التأمل التجاوزي)، ألا وهي دعوى وجود "طاقة كونية" تلك الدعوى التي تعد " فلسفة من أهم الفلسفات التي تبناها الفكر الشرقي القديم، بناء على نظرته القائمة على السلبية لقضية الخالق والوجود؛ إذ لا يعد للخالق أي دور في خلق العالم، وتدبير الكون، الأمر الذي أدى إلى تفسير العالم الغيبي غير المنظور تفسيرًا ظاهريًا، وربط فلسفة الطاقة الكونية بواقع الحياة، لتكون منهجًا شاملًا لكافة مناحي الحياة، ومحاولة إيجاد أجوبة منطقية تفسر العلاقة بين الخالق والكون والإنسان"[٢]

---

(١) الرسالة القشيرية، صـ١٦٨

(٢) فلسفة الطاقة الكونية وموقف الإسلام منها- دراسة عقدية نقدية، رسالة ماجستير، إعداد الطالب/ حسين سيد محمد إحسان، صـ٤٩١، المملكة العربية السعودية- جامعة أم القرى- كلية الدعوة وأصول الدين- قسم العقيدة١٤٤٠هـ -١٤٤١هـ

ومن الجدير بالذكر أن تلك الفلسفة قد" استندت على أساطير وخرافات شعبية، ولم تكن مستندة على نور الوحي الإلهي، وإنما كانت مستندة على تفسيرات رجال الدين وتصورات الإنسان الكوني حول الظواهر الطبيعية، ومحاولة استكشافها بواسطة السحر والكهانة والتنجيم...كل ذلك كان بسبب أن الفكر الشرقي القديم حين ابتعد عن نور الوحي، ولم يكن تدينه نابعًا من الهدي الإلهي، أوجد أنماطًا من التدين البدائي القائم على الوثنية والتعددية وعبادة أنواع وأشكال من العبادات... ونتيجة لذلك فقد كان من الطبيعي جدًا أن ينساق الفكر الشرقي نحو الاهتمام بالروحانيات، بجانب الاهتمام بسلوك الفرد وتعزيز القيم والفضائل لديه، مع إهماله وتقصيره الشديد نحو قضايا الربوبية والخلق والتكوين، وكانت فلسفة الطاقة الكونية هي المنهج والأداة التي من خلالها استطاع أتباع الديانات الشرقية أن يبنوا تصوراتهم نحو معتقداتهم وعباداتهم وشعائرهم"(١)

بناء على ذلك" ظهرت مشكلة الانحراف في مفهوم التوحيد، فكان خاصًا بمن أفنوا حياتهم في ممارسة التنسك التأملي للتناغم مع الكون، ومن ثم الاتحاد بما يعتقد أنها قوة غيبية مقدسة، وللأسف الشديد لم يكن هذا توحيدًا نحو الإله، وإنما توحدًا مع الإله، ولهذا اختلفت التسمية من كونه " إله" إلى " جوهر مطلق"،" الروح الكوني"، " الجوهر الكلي"، " العقل الكوني"، " المبدأ الأسمى"...الخ التسميات التي يتضح أنها تسميات فلسفية شائكة، ولا تتناسب مع الفطرة السليمة"(٢)

من خلال ما تم ذكره اتضح أن دعوى وجود " طاقة كونية" ليست من ابتكار المهاريشي، فهي فلسفة قديم قدم الفكر الشرقي نفسه والمعتقدات الهندوسية، إلا أنها ظهرت حديثًا في أقوال الكثير من الفلسفات وللأسف الشديد تُعرض" في المجتمع المسلم على أنها مجرد تدريبات وتطبيقات للصحة والرياضة والسعادة، وأنها منهج عصري

(١) فلسفة الطاقة الكونية وموقف الإسلام منها– دراسة عقدية نقدية صـ٤٩١–٤٩٢باختصار

(٢) المرجع السابق، صـ٤٩٢باختصار.

عملي للتغيير وتفعيل الطاقة الكامنة، وطريق لتحقيق التواصل والتسامح والتفاعل بين الناس، ولا تُعرض كمذاهب فلسفية فكرية عقائدية"[١]

بل والأدهى من هذا أنهم" يتبنون في عرض فكرتها منهج بعض أهل دول الشرق من المسلمين الذين مزجوا بينها كمنهج حياة نشؤوا عليه وبين الإسلام الذي اعتنقوه، فيطوعون فلسفة"الطاقة الكونية" لتتوافق ظاهريًا مع المعتقد الإسلامي.

فيقولون: إن الله قد جعل في الكون طاقة كونية عليا هي ما يسمى على اختلاف الثقافات بـ" العقل الكلي، النور الأعلى، الكي، التشي، الكا، البرانا، مانا" واسمها الإسلامي: "البركة"، فهي التي تسير الأمور بسلاسة، وتضاعف القوة والطاقة!

وبعضهم شطح فقال: الله هو الطاقة، استدلالا بقوله تعالى:" اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ " [٢] والإنسان بحاجة دائمة إلى الطاقة الحيوية المنبثقة عنه، وهي قوته وقدرته"[٣]

بمثل تلك الإدعاءات الباطلة انخدع الكثير من ممارسي "التأمل التجاوزي" من أصحاب الديانات المختلفة بما في ذلك المسلمون، وهي إدعاءات لا أساس لها من الصحة وغير مقبولة شرعًا ولا عقلًا، ولا مقبولة أيضًا من الناحية العلمية فهي" مبدأ وفلسفة ليس له علاقة بعلم الفيزياء، ولا باسم الطاقة المعروف فيه؛ لذا يطلق عليها علماء الفيزياء اسم " علم زائف"Pseudoscience " [٤] ؛"فليس المقصود منها الطاقة الحرارية، ولا الكهربائية وتحولاتها الفيزيائية والكيميائية المختلفة، وإنما هي حسب المفاهيم الفلسفية والعقائد الشرقية، طاقة عجيبة يدعون أنها مبثوثة في الكون، وهي عند معتقديها متولدة منبثقة عن" الكلي الواحد" الذي منه تكون الكون وإليه يعود، ولها

---

(١) برامج الاستشفاء بالطاقة رؤية عقديَّة، صـ١٩

(٢) سورة النور: جزء من الآية،٣٥

(٣) برامج الاستشفاء بالطاقة رؤية عقديَّة، صـ١٩

(٤) المرجع السابق، صـ٦

نفس قوته وتأثيره؛ لأنها بقيت على صفاته بعد الانبثاق(لا مرئي، ولا شكل له، وليس له بداية، وليس له نهاية) بخلاف القسم الآخر الذي تجسد منه الكائنات والأجرام، وهذه هي عقيدة وحدة الوجود بتلوناتها المختلفة العقل الكلي، الوعي الكامل، الين واليانج"[١]

الناظر لتلك الإدعاءات يجدها متعارضة مع الإسلام لأنها لا تتناسب مع عقيدة التوحيد والتنزيه، فهي تثبت لتلك الطاقة الصفات الإلهية، فتجعلها هي الخالقة والمدبرة والمسيرة للكون، وهذا شرك صريح، فالله تعالى واحد في ذاته وصفاته وأفعاله، ليس كمثله شيء هو الأول والآخر، وهو الخالق والمدبر القادر المريد منزه عن الشريك متصف بالكمال، فالكون بما فيه تحت عناية الله تعالى ورعايته.

كما أنها أيضًا دعوى لا تستند لدليل علمي يعضدها، ولا ترتكن على منهج عقلي يدافع عنها ويعمل على إثباتها، فهي مجرد أقوال مستندة على خزعبلات.

فعلى سبيل المثال ادع هؤلاء أن" الأفكار هي العائق لتدفق الطاقة الكونية داخل أجسادنا!!!وينتج عن قلة استمداد الطاقة من الخارج حسب زعمهم استنزاف طاقتنا الداخلية الموجودة في مسارات وأنابيب جهازنا الطاقي، فيحدث احتقان أو ضمادات أثيرية في الجسم الأثيري – المزعوم– تؤدي مع الوقت لظهور الأمراض العضوية في الجسد المادي...!

بعبارة أخرى فإن أي مرض عضوي في الجسد المادي سببه الوحيد هو نقص الطاقة في الجسم الأثيري"[٢]

---

(١) ينظر: مقال بعنوان– العلاج بالطاقة ضرب من الوثنية والبوذية وقائم على الدجل والشعوذة، د. فوز الكردي، جريدة الأنباء– الإسلام والشريعة– بتاريخ: الجمعة،٢٠١٦/٣/١٨م.

(٢) الممارسات التأملية، صـ١١، الجسم الأثيري: مبدأ مهم في الفلسفة الشرقية، يعتقد بأن لكل الكائنات المتجسدة أجساد سبعة! أولها الجسم البدني المادي، ويليه الأثيري، وهو الجزء(غير المتجسد) المنبثق عن الكلي الواحد، والمحبوس بكل طاقاته وإمكاناته في الجسد(الجسم البدني) وهو أهم الأجساد ويقع عليه جهاز متكامل للطاقة، يمكن أن تنفذ من خلاله طاقة الكون إلى سائر الأجساد السبعة؛ فتمنحها السعادة والصحة والحكمة، وتقوي لدى صاحبها الحاسة السادسة التي تمنحه قدرات خارقة في التأثير والعلم ونحوه. أثر الفلسفة الشرقية والعقائد الوثنية في برامج التدريب والاستشفاء المعاصرة، د. فوز بنت عبد اللطيف الكردي، صـ٣٠، مجلة العلوم الشرعية– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة الملك عبد العزيز– فرع البنات– العدد السابع والعشرون– ربيع الآخر ١٤٣٤هـ.

تلك خرافات وليست دلائل علمية على وجود ما يسمى بالطاقة الكونية " فهذا الجسد الأثيري المزعوم لا وجود له ولم يثبت بالعلم الحديث ولا العلم التجريبي التطبيق"(١)، ومن ثم فالقول بها باطل في الشرع والعقل والعلم.

- **تعقيب:**

في هذا المبحث تبين بطلان كل ما دعت إليه حركة " التأمل التجاوزي"، والذي يمثل الأهداف الحقيقية التي تسعى تلك الحركة لانتشارها في العالم أجمع، وهو الاعتقاد في الحلول والاتحاد ووحدة الوجود والطاقة الكونية.

وكل هذه المعتقدات تتنافى بالكلية مع العقيدة الإسلامية التي تدعو صراحة جميع البشر بعبادة الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لا يحل بشيء، ولا يتحد به شيء، فهو سبحانه خالق كل شيء، والمتصرف في جميع ما خلق، فليس لمخلوقاته صفات كصفاته ولا ذوات كذاته، ولا أفعال كأفعاله، فهو المعبود الحق دون سواه، فلا شريك له تعالى الله عن هذا علوًا كبيرًا

فالمطالع لآيات الذكر الحكيم يدرك كل هذه المعاني، وهي كثيرة لا حصر لها.

قال تعالى: :" وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ "(٢)

---

(١)الممارسات التأملية، صـ١١، الجسم الأثيري: مبدأ مهم في الفلسفة الشرقية، يعتقد بأن لكل الكائنات المتجسدة أجساد سبعة! أولها الجسم البدني المادي، ويليه الأثيري، وهو الجزء(غير المتجسد) المنبثق عن الكلي الواحد، والمحبوس بكل طاقاته وإمكاناته في الجسد(الجسم البدني) وهو أهم الأجساد ويقع عليه جهاز متكامل للطاقة، يمكن أن تنفذ من خلاله طاقة الكون إلى سائر الأجساد السبعة؛ فتمنحها السعادة والصحة والحكمة، وتقوي لدى صاحبها الحاسة السادسة التي تمنحه قدرات خارقة في التأثير والعلم ونحوه. أثر الفلسفة الشرقية والعقائد الوثنية في برامج التدريب والاستشفاء المعاصرة، د. فوز بنت عبد اللطيف الكردي، صـ٣٠، مجلة العلوم الشرعية- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة الملك عبد العزيز- فرع البنات- العدد السابع والعشرون- ربيع الآخر ١٤٣٤هـ.

(٢) سورة النحل، الآية ٥١.

وقوله تعالى:" فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ "(١)

وقوله تعالى:" وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (*) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (*) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ"(٢)

وقوله تعالى:" هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (*) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ "(٣)

وقوله تعالى:" قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (*) اللَّهُ الصَّمَدُ (*) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (*) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ"(٤)

وبناء عليه يحرم على كل مسلم ممارسة " التأمل التجاوزي" وكل ما يشابه من برامج ورياضات تسعى جاهدة للنيل من ديننا الحنيف، من خلال دعوتها لإحياء نظريات وثنية إلحادية، ويجب على كل من تعرف الهدف الأساسي من أمثلة تلك البرامج تقديم النصح والإرشاد لغيره ممن يجهلها، فالله أسال حفظنا وذريتنا وذرية الأمة الإسلامية جمعاء من أمثلة تلك الحركات.

---

(١) سورة الشورى، الآية ١١

(٢) سورة الذاريات، الآيات ٥٦– ٥٨ .

(٣) سورة الحشر ،الآيتان ٢٣و ٢٤

(٤) سورة الإخلاص.

الخاتمة

الحمدُ لله على هديه وتوفيقه الذي وفقني لختام هذا البحث عن تنقية من التقنيات الحديثة لنظرية وحدة الوجود في الفلسفات الشرقية وهي تقنية "التأمل التجاوزي/ علم الذكاء الإبداعي"، ولما كانت المقدمة تمثل التلخيص الوافي لمباحث البحث، فإن الخاتمة هي المعبرة عن النتائج التي أمكن الوصول إليها من خلال البحث، وبناءً عليه فإني سأتناول ما يلي:

أهم النتائج:

١- تبين من خلال البحث أن نظرية وحدة الوجود لها جذور تاريخية في الفلسفات الشرقية القديمة، لاسيما الفلسفة الهندوسية أو البراهمية، تلك النظرية التي ظهرت عندهم في صورة بعيدة جدًاعن نور الوحي الإلهي، فاعتمدت بشكل إساسي على معتقدات وثنية إلحادية حين نادت بحلول الروح الكوني "براهمان"- الإله- في معتقدهم في جميع المخلوقات، واتحاد الروح الشخصي" آتمان"، من أجل تحقق وحدة الوجود.

٢- أكد البحث على أن حركة "التأمل التجاوزي" ابتدعها وأسسها فقير هندوسي يسمى" المهاريشي" كان ممارسًا لليوجا منذ صغر سنه، ثم مارس نوعًا آخر من أنواع التأملات التي كانت منتشرة منذ القرن التاسع الميلادي، وهذا يعني أن تلك الحركة ليست مبتدعة من لا شيء، ولكنها تقنية حديثة لتعاليم سابقة.

٣- بينت الدراسة أن أصول "التأمل التجاوزي" تعود إلى عصور ضاربة في التاريخ، فهو مستمد من النصوص الفيدية المقدسة عند الهندوس، فإن إحياء هذه الفلسفة قد حصل عدة مرات عبر التاريخ، فهي موجودة من قبل في تعاليم بوذا، ثم في تعاليم شانكارا، وأخيرًا في تعاليم جورو ديفن المعلم الخاص لـ مهاريشي، الذي كان يوصي بوجوب إيصال " الاستنارة" الهندوسية إلى البشرية جمعاء.

٤- كشف البحث عن مرور " التأمل التجاوزي" بعدة مراحل ترددت فيها بين الظهور والنمو والتراجع والتقهقر؛ وذلك يرجع إلى ظهورها على أنها رياضة روحية غايتها بث السعادة

والسلام العالمي، ولكن ما لبثت أن انكشف هدفها الحقيقي والذي كان مخالفًا للشرع والعقل والعلم لدى الكثير من المجتمعات خاصة المجتمعات التي تُدين بالديانات السماوية.

٥- ثبت بالدراسة وجود تقنيات حديثة تعد جسرًا تعبر من خلاله نظريات ومعتقدات منحرفة، ظهرت على هئية أنواع من الرياضات الروحية وبرامج تنمية بشرية، تُعلن على أنها تسعى لبث روح السعادة والطمأنينة وتعمل على التخلص من القلق والخوف والتوتر، وتحقيق السلام النفسي والعالمي، ولكن للأسف الشديد فهي تضمر خلافًا لما أعلنته، وأهدافها تتناقض مع العقيدة الصحيحة والفطرة السليمة، وتتعارض مع العقل، وليس لها صلة بقوانيين العلم.

٦- بينت الدراسة أن الأهداف الرئيسية لبرنامج أو حركة" التأمل التجاوزي/ علم الذكاء الإبداعي هي إحياء نظريات إلحادية وثنية كانت منتشرة في الفكر الهندوسية القديم، مثل القول بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود والطاقة الكونية.

٧- تبين من خلال الدراسة أن ما تعد به هذه التقنية من ذكاء خلاق أو مستوى أرقى من الوعي أو صحة أفضل، أو غيرها من الوعود، ليست إلا وعودًا واهية بشهادة العديد من الأطباء والعلماء الذين أكدوا عكس ذلك، فكل الدراسات والإحصائيات التي تظهر فعالية هذه التقنية هي من صنع هذه الحركات نفسها وتفتقد إلى الموضوعية التامة، يستعين بها أصحابها لبلوغ أهدافهم .

٨- أثبت البحث جهود علماء الإسلام قديمًا وحديثًا في التصدي لمثل تلك النظريات والحركات وتفنيد ما اشتملت عليه من معتقدات منحرفة والرد عليها.

٩- ثبت بالشرع والعقل والعلم بطلان ما استندت عليه حركة التأمل التجاوزي من مبادىء ومعتقدات.

١٠- توصل البحث إلى حرمة ممارسة " التأمل التجاوزي" وما على شاكلتيه من برامج ورياضات.

أبرز التوصيات:

١- يجب على كل مسلم قبل ممارسته للرياضات الروحية، والالتحاق ببرامج التنمية البشرية المنتشرة بشكل عالمي التدقيق والنظر، بل والدراسة الوافية للأهداف التي تسعى تلك الرياضات والبرامج لتحقيقه.

٢- يجب على شباب المسلمين عدم الانبهار بالثقافات الوافدة من خارج المجتمعات الإسلامية، وبالأخص الثقافات الواردة من المجتمعات الوثنية الإلحادية التي لا تنتمي لمعتقد ولا دين.

٣- حرص الآباء والأمهات على التحدث مع أبنائهم فيما تحويه الكثير من التقنيات الحديثة من مخالفات عقدية، تقنيات حرص أصحابها على خلطها بالحق تلبيسًا على المسلمين، ومنها على سبيل المثال تقنية " التأمل التجاوزي" و" الريكي" و" دورات التشي كونغ" و" دورات التنفس التحولي" و" دورات الطاقة البشرية"..... وغيرها.

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على نبي الهدى من جاء بالحق هادياً ومبشراً ونذيراً، وعلى آله وأصحابه والتابعين أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم.

ثانيًا: السنة النبوية المطهرة.

١. أثر الفلسفة الشرقية والعقائد الوثنية في برامج التدريب والاستشفاء المعاصرة، د. فوز بنت عبد اللطيف الكردي، مجلة العلوم الشرعية- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة الملك عبد العزيز- فرع البنات- العدد السابع والعشرون- ربيع الآخر ١٤٣٤هـ.

٢. الأديان الحية نشوؤها وتطورها، أديب صعب، دار النهضة للنشر- بيروت- لبنان، ط٣: ٢٠٠٥م

٣. أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة، ط١١: ٢٠٠٠م

٤. الأفكار والمعتقدات المهاريشية، الموسوعة الرقمية العربية، تاجيبيديا، تم تدقيق وتنقيح هذه الموسوعة من قبل مركز طلال أبوغزاله للمعرفه.

٥. أمسية التأمل – حلقة من سلسة حلقات كشف حقيقة علوم الطاقة الكونية- تقديم: الدكتور/ محمد السليمان، ٢٠١٦م

٦. الأوبانيشاد، ترجمة:عبد السلام زيان، شمس للنشر والتوزيع – القاهرة، ط١ :٢٠٠٨م

٧. الباجافاد جيتا- الكتاب الهندي المقدس، د٠ شاكوانتالا راوا شاستري، ترجمة: رعد عبدالجليل جواد، دار الحوار للنشر والتوزيع- سورية- اللاذقية، ط ١: ١٩٩٣م.

٨. برامج الاستشفاء بالطاقة رؤية عقديَّة، إعداد: حماد عبد الجليل حسن، مركز سلف للبحوث والدراسات- أوراق علمية(٢٦٠)

٩. برنامج معالجة الإجهاد، التقنيات- تقنية التأمل التجاوزي- ، مركز مهاريشي الصحي الثقافي، بيروت – لبنان، بتاريخ١٥/٥/٢٠٠٩م

١٠. برنامج مهاريشي للتأمل التجاوزي ومنافعه، سبع خطوات لكشف القيمة الكاملة للذكاء الخلاق، Maharishi Vedic Education Development Corporation، الصفحة الرئيسية للتأمل التجاوزي ، الصفحة الرئيسية للأخبار العالمية الجيدة

١١. برنامج مهاريشي للتأمل التجاوزي، مهاريشي ماهش يوغي، مقدمة الكتاب، مؤسسة مهاريشي الدولية- جامعة مهاريشي الفيدية، هولندا، ط٢: ٢٠٠١م.

١٢. برنامج يوغا مهاريشي، المهاريشي، مركز مهاريشي الصحي الثقافي، بيروت – لبنان بتاريخ١٥/٥/٢٠٠٩م

١٣. البهاغافاد غيتا- الملحق- القانون الكوني- ، مهاريشي ماهش يوغي، ترجمة جديدة وتفسير الفصل الأول إلى الفصل السادس، موقع الإشراق- الشبكة العالمية.

١٤. البهاغافاد غيتا- أنشودة المولى، الفصل السادس- سيطرة الذات، ترجمة: سليم حداد، موقع الإشراق- الشبكة العالمية.

١٥. البهاغافاد- غيتا، وليم كوان جودج، نيويورك١٨٩٠م.

١٦. التأمل التجاوزي- علم الذكاء الإبداعي- سلسلة الديانات والطوائف العالمية، فريق عمل في البدء- بعيون مسيحية

١٧. التقنيات المتقدمة، المهاريشي، مركز مهاريشي الصحي الثقافي، بيروت – لبنان، بتاريخ١٥/٥/٢٠٠٩م

١٨. تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت: ١٣٠٠هـ)، جـ١١، باب (وحد) ، نقله إلى العربية وعلق عليه: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط ١: ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م

١٩. حركة العصر الجديد: مفهومها ونشاتها وتطبيقاتها، د. هيفاء بنت ناصر الرشيد، مركز التأصيل للدراسات والبحوث- المملكة العربية السعودية- جدة، ط٢: ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

٢٠. الرسالة القشيرية في علم التصوف، العلامة/ أبو القاسم عبد الكريم النيسابوري، تحقيق: د/ عبد الحليم محمود، المكتبة التوفيقية- القاهرة، ط٢: ٢٠١٥م.

٢١. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، جـ٨، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١: ١٤٢٢هـ.

٢٢. فلسفة الطاقة الكونية وموقف الإسلام منها- دراسة عقدية نقدية، رسالة ماجستير، إعداد الطالب/ حسين سيد محمد إحسان، المملكة العربية السعودية- جامعة أم القرى- كلية الدعوة وأصول الدين- قسم العقيدة١٤٤٠هـ -١٤٤١هـ.

٢٣. الفلسفة في الهند، د/ علي زيعور، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر- الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، ط١: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٢٤. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) ، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١: ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٢٥. الكتاب الصغير للتأمل، جيلي بيكاب، حقوق الترجمة العربية والنشر والتوزيع محفوظة لمكتبة جرير، فروع المكتبة- السعودية- قطر – الكويت- الإمارات، مكتبة جرير، ط١: ٢٠١٧م .

٢٦. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق:عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٢٧. اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، أبو نصر عبد الله علي السراج الطوسي(ت٣٧٨هـ)، تحقيق: عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية – مصر.

٢٨. المذاهب الحديثة المنحرفة، أ٠ حلمي القمص يعقوب، المكتبة القبطية الأرثوذكسية- الأسكندرية، ط١: ٢٠٠٥م.

٢٩. مصطلحات في كتب العقائد، محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، جـ١، درا بن خزيمة، ط:١

٣٠. معالم أصول الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، جـ١، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي – لبنان

٣١. المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، د/ عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي- القاهرة، ط٣: ٢٠٠٠م.

٣٢. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، جـ٣، عالم الكتب، ط ١: ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

٣٣. معجم ديانات وأساطير العالم، إعداد: أ٠د/ إمام عبد الفتاح إمام، المجلد٣، مكتبة مدبولي – القاهرة٠

٣٤. معجم مصطلحات الصوفيه، عبد المنعم الحفني، مؤسسة المطبوعات العربية – دار المسيرة – بيروت- لبنان، ط٢: ١٤٠٧- ١٩٨٧م.

٣٥. مقال بعنوان- العلاج بالطاقة ضرب من الوثنية والبوذية وقائم على الدجل والشعوذة، د٠ فوز الكردي، جريدة الأنباء- الإسلام والشريعة- بتاريخ: الجمعة،٢٠١٦/٣/١٨م.

٣٦. مقالة البيتلز فرقة روك بريطانية، موسوعة ويكيبيديا الموسوعة الحرة ،آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم ٩ يناير ٢٠٢٤م

٣٧. المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، جـ١، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي – قبرص،ط ١: ١٤٠٧ – ١٩٨٧

٣٨. الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ)، جـ١، مؤسسة الحلبي

٣٩. موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، أ٠د/ سعدون محمود، جـ١، دار المنهاج- عمان- الأردن، ط١: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٤٠. موسوعة الأديان والنحل، أ٠د/ أحمد أحمد غلوش، القاهرة، ط٣: ٢٠١١م، رقم الإيداع٢٠١١م/ ١٧٧٧٧.

٤١. موسوعة الأديان، مجموعة من المؤلفين، المجلد ١٣، جامع الكتب الإسلامية – موسوعة إلكترونية

٤٢. موسوعة الملل والأديان، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ/ علوي بن عبد القادر السقاف، جـ٢، موقع الدرر السنية على الانترنتdorar. Net، تم تحميله في/ ربيع الأول١٤٣٣هـ .

٤٣. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الأديان الشرقية- الهندوسية ، مجموعة من المؤلفين، جـ٢، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٤: ١٤٢٠هـ٠

٤٤. الهندوسية مقدمة قصيرة جدا، تأليف: كيم نوت، ترجمة: أميرة علي عبد الصادق، مراجعة: مصطفى محمد فؤاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة- القاهرة، ط١: ٢٠١٦م، رقم إيداع: ٢٠١٥/١٩٩١٩

٤٥. اليوغا والتأمل التجاوزي من وجهة نظر الإيمان المسيحي، جيزل فرح طربيه، دار المشرق- بيروت، ط١: ٢٠٠٧م.

Index Of Sources And References

The Holy Quran

The Purified Sunnah of the Prophet

1. *. The Influence of Eastern Philosophy and Pagan Beliefs on Contemporary Training and Healing Programs, by Dr. Fawz bint Abdul Latif Al-Kurdi, Journal of Sharia Sciences - Faculty of Arts and Humanities - King Abdulaziz University - Women's Branch - Issue No. 27 - Rabi' al-Thani 1434 AH."*
2. *Living Religions: Their Origin and Development, Adeeb Saab, Dar Al-Nahda Publishing - Beirut, Lebanon, 3rd Edition: 2005.*
3. *The Major Religions of India, Ahmed Shalaby, Egyptian Renaissance Library - Cairo, 11th Edition: 2000.*
4. *Maharishi's Ideas and Beliefs, Arab Digital Encyclopedia, Tagipedia, reviewed and revised by Talal Abu-Ghazaleh Knowledge Center.*
5. *Evening of Meditation - An episode from the series revealing the truth of the sciences of cosmic energy, presented by Dr. Mohammad Al-Sulaiman, 2016.*
6. *The Upanishads, translated by Abdul Salam Zayan, Shams Publishing and Distribution - Cairo, 1st Edition: 2008.*
7. *The Bhagavad Gita - The Sacred Indian Book, Dr. Shakuntala Rao Shastri, translated by Raad Abdul Jalil Jawad, Dar Al-Hiwar Publishing and Distribution - Syria - Latakia, 1st Edition: 1993.*
8. *Healing Programs Through Energy from a Doctrinal Perspective, prepared by Hammad Abdul Jalil Hassan, Salaf Center for Research and Studies - Academic Papers (260).*
9. *Stress Management Program: Techniques - Transcendental Meditation Technique, Maharishi Health and Cultural Center, Beirut - Lebanon, dated 15/5/2009.*
10. *Maharishi's Transcendental Meditation Program and Its Benefits: Seven Steps to Unleash the Full Value of Creative Intelligence, Maharishi Vedic Education Development Corporation, Transcendental Meditation Homepage, Global Good News Homepage.*
11. *Maharishi's Transcendental Meditation Program, Maharishi Mahesh Yogi, Book Introduction, Maharishi International Foundation - Maharishi Vedic University, Netherlands, 2nd Edition: 3001.*

12. *Maharishi Yoga Program*, Maharishi, Maharishi Health and Cultural Center, Beirut - Lebanon, dated 15/5/2009.
13. *The Bhagavad Gita - Appendix - The Universal Law*, Maharishi Mahesh Yogi, New Translation and Commentary from Chapter One to Chapter Six, Al-Ishraq Website - The Global Network.
14. *The Bhagavad Gita - Song of the Lord, Chapter Six - Self-Control*, translated by Salim Haddad, Al-Ishraq Website - The Global Network.
15. *The Bhagavad-Gita*, William Quan Judge, New York, 1890.
16. *Transcendental Meditation - The Science of Creative Intelligence*, Series on World Religions and Sects, "In the Beginning" Team - From a Christian Perspective.
17. *Advanced Techniques*, Maharishi, Maharishi Health and Cultural Center, Beirut - Lebanon, dated 15/5/2009.
18. *Supplement to Arabic Dictionaries*, Reinhart Pieter Anne Dozy (d. 1300 AH), Vol. 11, Chapter (Wahd), translated and commented on by Jamal Al-Khayyat, Ministry of Culture and Information, Republic of Iraq, 1st Edition: 1979-2000.
19. *The New Age Movement: Its Concept, Origins, and Applications*, Dr. Haifa Bint Nasser Al-Rashid, Center for Authenticity Studies and Research - Kingdom of Saudi Arabia - Jeddah, 2nd Edition: 1436 AH / 2015.
20. *The Epistle of Al-Qushayri in the Science of Sufism*, Al-Allama Abu al-Qasim Abdul Karim al-Nisaburi, edited by Dr. Abdul Halim Mahmoud, Tawfiqiyya Library - Cairo, 2nd Edition: 2015.
21. *Sahih al-Bukhari*, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah al-Bukhari al-Ju`fi, Vol. 8, edited by Muhammad Zuhair bin Nasser al-Nasir, Dar Taq al-Najat, 1st Edition: 1422 AH.
22. *The Philosophy of Cosmic Energy and the Islamic Stance on It: A Doctrinal Critical Study*, Master's Thesis, prepared by student Hussein Sayed Muhammad Ihsan, Kingdom of Saudi Arabia - Umm Al-Qura University - College of Dawah and Fundamentals of Religion - Department of Creed, 1440-1441 AH.
23. *Philosophy in India*, Dr. Ali Zaiour, Izz al-Din Printing and Publishing Foundation - General Authority of Alexandria Library, 1st Edition: 1413 AH / 1993.
24. *The Book of Definitions*, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jurjani (d. 816 AH), Vol. 1, edited by a group of scholars under the

supervision of the publisher, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, Lebanon, 1st Edition: 1403 AH / 1983.

25. *The Little Book of Meditation,* Gillian Pickup, Arabic translation and publishing rights reserved for Jarir Bookstore, branches in Saudi Arabia, Qatar, Kuwait, and the UAE, Jarir Bookstore, 1st Edition: 2017.
26. *The Colleges: A Dictionary of Terms and Linguistic Differences,* Ayyub bin Musa Al-Husayni Al-Qurimi Al-Kafawi, Abu al-Baqa' Al-Hanafi (d. 1094 AH), edited by Adnan Darwish and Muhammad Al-Masry, Al-Resalah Foundation - Beirut.
27. *The Glitters in the History of Islamic Sufism,* Abu Nasr Abdullah Ali Al-Sarraj Al-Tusi (d. 378 AH), edited by Emad Zaki Al-Baroudi, Tawfiqiyya Library - Egypt.
28. *Modern Deviant Doctrines,* Dr. Helmy Al-Qums Yaqoub, Coptic Orthodox Library - Alexandria, 1st Edition: 2005.
29. *Terms in Creed Books,* Muhammad bin Ibrahim bin Ahmed Al-Hamad, Vol. 1, Dar Ibn Khuzaymah, 1st Edition.
30. *Landmarks of the Fundamentals of Religion,* Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Husayn Al-Taymi Al-Razi, known as Fakhr al-Din al-Razi, preacher of Ray (d. 606 AH), Vol. 1, edited by Taha Abdul Rauf Saad, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Lebanon.
31. *The Comprehensive Dictionary of Philosophical Terms,* Dr. Abdul Moneim Al-Hifnawi, Madbouli Library - Cairo, 3rd Edition: 2000.
32. *The Contemporary Arabic Language Dictionary,* Dr. Ahmed Mukhtar Abdul Hamid Omar (d. 1424 AH), Vol. 3, Alam Al-Kutub, 1st Edition: 1429 AH / 2008.
33. *Dictionary of World Religions and Myths,* prepared by Dr. Imam Abdul Fattah Imam, Volume 3, Madbouli Library - Cairo.
34. *Dictionary of Sufi Terms,* Abdul Moneim Al-Hifnawi, Arab Printing Press - Dar Al-Masirah - Beirut, Lebanon, 2nd Edition: 1407 AH / 1987.
35. *Article on The Beatles: A British Rock Band,* Wikipedia, the free encyclopedia, last modified on January 9, 2024.
36. *"Article titled: 'Energy Healing: A Form of Paganism, Buddhism, and Based on Charlatanism and Superstition,' by Dr. Fawz Al-Kurdi, published in Al-Anba Newspaper - Islam and Sharia Section - on Friday, March 18, 2016."*

37. *Al-Maqsid Al-Asna in Explaining the Meanings of the Most Beautiful Names of Allah, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad Al-Ghazali Al-Tusi (d. 505 AH), Vol. 1, edited by Bassam Abdul Wahab Al-Jabi, Al-Jafan and Al-Jabi - Cyprus, 1st Edition: 1407 AH / 1987.*
38. *Religions and Sects, Abu Al-Fath Muhammad bin Abdul Karim bin Abi Bakr Ahmed Al-Shahrastani (d. 548 AH), Vol. 1, Al-Halabi Foundation.*
39. *Encyclopedia of Religions and Ancient Beliefs, Dr. Saadoun Mahmoud, Vol. 1, Al-Minhaj House - Amman, Jordan,*
40. *Encyclopedia of Religions and Sects, Prof. Dr. Ahmed Ahmed Ghalloush, Cairo, 3rd Edition: 2011, Deposit Number: 17777/2011.*
41. *Encyclopedia of Religions, Group of Authors, Volume 13, Islamic Books Collection - Electronic Encyclopedia.*
42. *Encyclopedia of Religions and Sects, Prepared by a group of researchers under the supervision of Sheikh Alawi bin Abdul Qadir Al-Saqqaf, Vol. 2, Al-Dorar Al-Sunniya website on the internet (dorar.net), downloaded in Rabi' Al-Awwal 1433 AH.*
43. *The Comprehensive Encyclopedia of Religions, Sects, and Contemporary Parties, Eastern Religions - Hinduism, Group of Authors, Vol. 2, Supervision, Planning, and Review: Dr. Mani' bin Hamad Al-Juhani, Publisher: Al-Nadwa World for Printing, Publishing, and Distribution, 4th Edition: 1420 AH.*
44. *Hinduism: A Very Short Introduction, Author: Kim Knott, Translated by: Ameera Ali Abdul Sadiq, Reviewed by: Mustafa Muhammad Fouad, Hindawi Foundation for Education and Culture - Cairo, 1st Edition: 2016, Deposit Number: 19919/2015.*
45. *Yoga and Transcendental Meditation from the Perspective of Christian Faith, Giselle Farah Trabey, Dar Al-Mashreq - Beirut, 1st Edition: 2007.*